إمارة جبل القلال أو دولة فراكسنتيوم Fraxintum

٢٧٧-٣٦٥هـ/٨٩٠-٩٧٥م

أ.م.د أنسام غضبان عبود
جامعة البصرة-كلية الآداب
قسم التاريخ

م. قاسم عبد سعدون
جامعة ميسان-كلية التربية
قسم التاريخ

الملخص

يسعى هذا البحث الى رصد الصورة التاريخية لجانب من جوانب الامتداد الإسلامي في غرب أوربا وتحديداً في شمال ايطاليا وجنوب شرق فرنسا وأجزاء واسعة من سويسرا ،ا اذ استطاع المسلمون تأسيس أمارة او دولة جبل القلال في ظروف استثنائية وإمكانيات محدودة مدعومة بعلاقات سياسية وأحلاف عسكرية هيأت لها القوة والاستمرار،على الرغم من ان وجودها شكل خطراً على الدول النصرانية المجاورة لها والتي حاولت إضعافها والقضاء عليها وبدعم قوي من الكنيسة في روما . والتي رأت في وجودها خطراً على أمم النصرانية في الغرب الأوربي ، وعلى الرغم من إن عمرها لم يتجاوز القرن الا انها كانت مركزاً قوياً للحملات في غاليس كما ان سقوطها أدى إلى نتائج خطيرة على سلطان المسلمين في ذلك الحيز الجغرافي القصي عن بلاد المسلمين .

abstract

This research seeks to monitor the historical picture of the aspect of the Islamic extension in Western Europe and specifically in northern Italy and south-eastern France and large parts of Switzerland, as Muslims were able to establish the Emirate or the state of Jabal al-Qulal in exceptional circumstances and limited possibilities supported by political relations and military alliances And continued, although its existence posed a threat to the neighboring Christian states which tried to weaken it and eliminate it with the strong support of the Church in Rome. Which in its existence was a threat to the nations of Christianity in the Western Europe. Although it was not more than a century old, it was a strong center for the campaigns in Gales and its fall had serious consequences for the Muslims in that geographical area.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
Journal of Basra Research for Human Sciences

المقدمة

عكف هذا البحث الوجيز لتسليط الضوء على دولة إسلامية أُنشأت على الأراضي الأوربية في العصور الوسطى ، وتحديداً شمال إيطاليا وجنوب شرق بلاد الغال(فرنسا) وأجزاءً واسعة من سويسرا،واستمر وجودها تقريباً خمس وثمانون عاماً (٢٧٧-٣٦٥هـ/ ٨٩٠-٩٧٥م) ، وطأت أقدام المسلمين هذه الأراضي،وقاموا بتأسيس دولة عرفت بدولة جبل القلال أو إمارة فراكسينتيوم ، بعد أن قام عشرين بحاراً مسلماً كانوا على متن سفينة من سواحل الأندلس ، فضلت بهم الطريق فتقاذفتهم الأمواج، حتى رمت بهم على شاطئ خليج سان تروبيز SaintTrappez في جهات جنوا، فوصلوا إلى البر، وتوغلوا داخل المناطق الأوربية، واتخذوا لهم حصناً منيعاً ، وصاروا يشنون الغارات على مناطق متعددة وسيطروا عليها بالكامل، والغريب في الأمر أن المصادر التاريخية الأوربية قد اتفقتعلى الحديث عن ذلك الوجود الإسلامي في المناطق المذكورة، إلا أن تناول المصادر الإسلامية القديمة لها يكاد يكون معدومًا على حد علمي المتواضع ، ولا يُستثنى منها سوى سطرين ذكرهما الإصطخري في المسالك والممالك، ونقلهما عنه ابن حوقل. لذلك جاء هذا البحث ليكشف النقاب عن تاريخ هذه الدولة أو الإمارة وذلك من خلال تحديد موقعها الجغرافي ، والظروف التي رافقت تأسيسها ، مع التركيز على النشاط الحربي الذي قامت به هذه الدولة والتي أصبحت خطرا يهدد الدول الأوربية الأمر الذي دفع إلى أن يقوم زعماء الغرب بتوحيد جهودهم لوضع حد لهجمات مسلمي هذهِ الدولة ، ووقف توسعها والقضاء عليها بشكل تام ، بعد أن فشلت المساعي الدبلوماسية مع الخلافة الأموية في الأندلس، كونها المسئول الأول عن هذه الدولة في إيقاف نشاطها الحربي، والحد من توسعها الإسلامي داخل الأراضي الأوربية . وقد رافق الوجود الإسلامي في المناطق التي شغلها المسلمون في تلك الأراضي الأوربية بناء حضارة إسلامية عريقة ما تزال آثارها، ومعالمها شاخصة إلى وقتنا الحاضر ،حتى أُدهش الأوروبيين بما كان لهم من قدرة بالغة على البناء، وتشييد الأبراج، وتحصينها ، وقد تركوا آثارًا بديعة ، ماتزال في إيطاليا، وغربي سويسرا جدران كثيرة مبنية بالحجارة من بنائهم، وفي كل بناء تركوه ظهر أنهم أهل هندسة بديعة الزخرف يعجب بها كل من تأملها .وقد انتظمت الدراسة في مقدمة ومبحثين وخاتمةتجسدت فيها اهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة ،كذلك لجأنا إلى استعمال المنهج التاريخي القائم على ربط الأحداث التاريخية مع بعضها البعض لغرض الوصول إلى نتائج حقيقية يمكن الاعتماد عليها . وفي الختام نرجوأن نكون بهذا الجهد والدراسة المتواضعة قد وفقنا في وضع شيء مفيد في صرح المكتبة الأندلسية خدمة لتاريخ الأندلس وتراثهِ الضائع

المبحث الأول

قيام إمارة جبل القلال أو دولة فركسنتيومFraxintum

الموقع الجغرافي

اختلف المؤرخون في تحديد موقع إمارة جبل القلال أو دولة فراكسنتيوم Fraxintum[١] والتي أنشأ فيها المسلمون دولة استمرت ثمان وثمانون عاماً (٢٧٧-٣٦٥هـ/ ٨٩٠-٩٧٥م)[٢]، فالمؤرخون الفرنسيون يضعون فراكسنتيوم في خليج سانتروبيز SaintTrappe[٣]، والمؤرخون الإيطاليون يخالفونهم في هذا الموقع ومنهم المؤرخ بونينو Bonino، يضع فراكسنتيوم في منطقة بروفانس Provence ، أما المؤرخ مونمبريزيو Monbrizio، يضع فراكسينتيوم وراء جبال الألب Alps[٤] البحرية ومنهم من جعل هذا المكان بقرب جبال آرل Earl وقالوا أن العرب نزلوا هناك[٥] .

وقد المؤرخين المسلمين ذكروا هذا المكان حيث قالالأصطخري[٦] عن جبل القلال ما يطابق فراكسينتيوم :(وأما جبل القلال فانه كان جبلاً خراباً وفيه ماء وارض فوقع إليه قوم من المسلمين فعمروه وثاروا في وجوه الفرنجة لا يقدر عليهم لامتناع مواضعهم ومقداره في الطول يومان) .

أما ابن حوقل[٧] فقد قال : (وجبل القلال جبل قديم على مر الزمان فيه مياه وارض وعمارة وحرث يقوت من نجا إليه فوقع أليه قوم من المسلمين فعمروه ، وصاروا في وجوه الفرنجة لا يقدر عليهم مواضعهم ومقداره في الطول نحو ميلين).

أما ياقوت الحموي[٨] فقد ذكر جبل القلال في معرض حديثه عن جنوب فرنسا قائلاً : (أما نكبرده فهي بلاد واسعة من بلاد الفرنجة بين القسطنطينية والأندلس تأخذ على طرف بحر الخليج من محاذاة جبل القلال وتمر على محاذاة ساحل المغرب شرقاً إلى أن تتصل ببلاد قلورية) .

وأشار القلقشندي[٩] الى ذلك عند حديثه عن قلمرية[١٠]: (كنت أفكر أن جبل القلال هذا بالأوصاف التي وصفه بها ابن حوقل وياقوت لا تنطبق إلا على الجبل المشرف في سواحل فرنسا على حدود ايطاليا).

ومن خلال ما تقدم يتضح لنا أن الجغرافيين العرب قد جعلوا جبل القلال أو فراكسنتيوم بالقرب من حدود الأندلس الجغرافية، وأنهم قد وقفوا بوجه هجمات الفرنجة، وتصدوا لها من خلال تواجدهم في هذا المكان[١١] ، ويبدو أن ما دفع هؤلاء الجغرافيين إلى هذا الاعتقاد هو أن جبل القلال كان تحت حماية خلفاء قرطبة[١٢] Cordova كما سيتم التطرق إلى هذا الأمر بالتفصيل في قادم الصفحات .

التسمية :

بعد أن حددنا الموقع الجغرافي لإمارة جبل القلال بقي علينا أن نضع تفسيرا لهذه التسمية فكلمة القلال التي أضيفت لها كلمة جبل هي لفظة تحتمل تأويلات مختلفة ففي وصف الأصطخري الفارسي نجد أن هذا الجبل ذا شكل هرمي ، أما الوصف العربي فإننا نجد أن هذا الجبل يرتفع تدريجياً فيكون اسم جبل القلال مطابقاً له علما أن الكتاب العجم أطلقوا عليه (كولاقلال) ، وهذه الكلمة تفيد معنى الجبل ، وجبل القلال جزيرة أو شبه جزيرة واقعة وسط سلسلة جبال كان هذا الجبل في الماضي مهملاً غير مسكون فلما انتشر الإسلام جاء بعض المسلمين إلى هذا المحل وسكنوه [١٣] .

وقد تعددت التسميات لهذه المنطقة فقد ذكرها الأصطخري[١٤] وابن حوقل[١٥] وياقوت الحموي[١٦] باسم جبل القلال ، أما ابن حيان[١٧] فقد دعا هذه المنطقة باسم معقل فرخشيط ، ولعل هذه التسمية هي تعريبا للمصطلح اللاتيني فراكسنتFraxinet ، ولضرورة تقتضيها الدراسة سوف نذكر الأسمين الإسلامي والنصراني معاً في ثنايا البحث .

أما مصطلح فراكسينتوم فهو مصطلح مشتق من اسم شجر الكثير كان متواجدا في تلك الجهات والتي يقع في القرية الحاضرة التي يقال لها غاردفرينةGardFraint، الواقعة في ذيل الجبل إلى جهة الألب ، ومما لا جدال فيه أن مركز هذه القرية كان في غاية الأهمية لأنها الطريق الوحيد إلى الشمال[١٨]،بحيث أصبح هذا الحصن أو المعقل في جبل القلال من الحصون والمعاقل المهمة للمسلمين والذي ظهر في قلب أوربا فقد دانت له بعض القواعد المهمة في إقليم مملكة بروفانس[١٩]Provence في جنوب شرق بلاد الفرنجة [٢٠] .

وقد كان يشرف على عمل جبل القلال وكبرى حصون فرخشيط والأقاليم التابعة لها في جنوب شرق بلاد الفرنجة عامل يحمل في التنظيم الإداري الأندلسي أسم قائد فرخشيط[٢١] .

وقد ذهب محمود شاكر السوري[٢٢] الى القول : ((ظن الأوربيون أن هذه الإمارة ويقصد بها إمارة جبل القلال ذات صلة بالمسلمين في الأندلس لذا فقد انطلقت سفاراتهم إلى قرطبة لبحث شأن هذه الدولة ولم يكن لأهل الأندلس علاقة بها)) ، ولكننا نرى أن الخلافة الأموية في قرطبة كانت تشرف على تسيير أعمال هذه الدولة، وتتحكم في قراراتها الإدارية و السياسية وتوجهاتها العسكرية من خلال تقديم كل ما تحتاجه هذه الدولة من المؤن والمعدات الحربية التي تمكنها من التوسع داخل الأراضي الأوربية ، وكل هذه الأمور كانت تتم بشكل سري ، الأمر الذي أحس به زعماء الغرب فقاموا بتوجيه سفارات دبلوماسية للحد من نشاطات هذه الدولة العسكرية وإيقاف توسعها في الأراضي الأوربية .

وقد كان العامل الذي يشرف على هذه الدولة يتبع أدارياً لعامل جزر البليار[٢٣] ، ويمده بإمدادات كبيرة مكنت عامل جبل القلال من توطيد الاستقرار وترسيخ دعائم الحكم الإسلامي فيها ، فتمكن المسلمون من اجتياح غربي لمبارديا في شمال ايطاليا بعد عبور إقليم دوفيني[٢٤]Dauphine سنة ٢٩٤هـ/ ٩٠٦م ، واجتياز ممر مونت سيني[٢٥]Monte Sina، أعظم ممرات جبال الألب وقطعوا الاتصالات بين بلاد الفرنجة وايطاليا ، ورسخت أقدامهم في تلك الأقاليم الوعرة منذ ذلك الحين[٢٦] .

بداية نشوء إمارة جبل القلال

عام ٢٣٤هـ/٨٤٨م قبلت جزر البليار سيادة الدولة الأموية في الأندلس عليها ، في الوقت الذي ضعفت فيه المقاومة النصرانية على طول الساحل الجنوبي لبلاد الغال(فرنسا)، ففي ذلك التاريخ رست سفينة عربية صغيرة على متنها عشرون بحاراً من المسلمين،في خليج سان تروبيز[٢٧]SaintTrappez،ونزلوا الشاطئ وشنوا غاراتاً كانت تتسم بالجرأة والبسالة والقوة ، ولجئوا إلى غابة كثيفة ، تظلها الجبال[٢٨] ، ثم هاجموا بعض الضياع القريبة وفتكوا بسكانها ، ولما رأوا منعة معقلهم في البر والبحر ، عولوا على

الاستقرار فيه ، ودعوا أخوانهم من الثغور الإسلامية القريبة إلى القدوم ، وأرسلوا في طلب العون والتأييد من حكومات الأندلس والمغرب وإفريقيا[٢٩] ، ثم انضم إليهم بعض الناس الجياع من أهل البلاد وقطعوا جبال الألب وانتشروا في شمال ايطاليا وسويسرا ، وأعلنوا أنفسهم سادة في المناطق التي سيطروا عليها ، وعملوا على بث الذعر والروع في جنوب بروفانسProvanes حتى وصفوا بان واحداً منهم يهزم ألفاً ، وأثنين يهزمان ألفين[٣٠] .

وتعد هذه الخطوة هي أول خطوة إسلامية للوصول إلى جنوب بلاد الغال (فرنسا) والسيطرة عليه في وقت كانت فيه مملكة آرلEarl قد ضعفت واضمحلت وخلف الملك بوسون[٣١]Boson والده الملك لويس Luis ولكنه ذهب إلى ايطاليا ليحارب إلى جنب حلفائه فهزم هناك وأسر وتركت مملكته بلا دفاع[٣٢].

وتبعاً لذلك فقد ساد الانحلال والفوضى في بلاد الغال (فرنسا)كلها ، فانتهز المسلمون تلك الفرصة، واخترقوا مناطق واسعة ، وعبروا ممر مونت سيني Monte Sina، أهم ممرات الألب الافرنجية ،واستولوا على دير توفاليس[٣٣]Tuvalis الشهير ، وفر الأحبار إلى مختلف المناطق ، واشتد بأس المسلمون في تلك الأنحاء واحتلوا معظم ممرات الألب[٣٤] .

وفي سنة ٢٩٦هـ/ ٩٠٨ م ، استطاعت قوة من البحارة المسلمين من النزول في شاطئ بروفانسBrovansوالانتشار في جميع الأنحاء المجاورة ، فهاجموا مرسيليا[٣٥]Marseilleواستولوا عليها وأغلقوا طريق الألب إلى ايطاليا ، وبدءوا بالتقدم لغرض الوصول إلى أواسط أوربا[٣٦] .

بعد ذلك غزا المسلمون منطقة فاليه[٣٧]Vallee الواقعة في جنوب سويسرا وتوغلوا فيها واتخذوها قاعدة للإغارة على الأراضي المجاورة في سويسرا وايطاليا حتى قيل أنهم وصلوا في غزواتهم تلك إلى بحيرة جنيف[٣٨] ، ولم يتوقف المسلمون في حدود تلك المناطق بل واصلوا تقدمهم في أراضي أوربا وقاموا بغزو فريجوس[٣٩]Fergus والمدن الساحلية الإيطالية أمثال: جنوا[٤٠]Genoa، بيزا[٤١]pizza, ، إماليفيAmalevi ، مرسليياMarseille وطولون[٤٢]Toulon في جنوب بلاد الفرنجة. الأمر الذي أصاب هذه المدن بنوع من الكساد وشل النشاط البحري والتجاري فقاموا بطلب النجدة والعون من البيزنطيين لمواجهة أساطيل فرخشيط أو فراكسينتومFraxintum ، ولبى البيزنطيين هذا النداء طمعاً في إعادة نفوذهم على إيطاليا ، وأرسلوا أسطولاً بحرياً ضخماً عمل على فرض الحصار على معقل فرخشيط الإسلامي ، ولكنهم عجزوا عن تحقيق أي نصر ، لضراوة مقاومة حامية الحصن الأمر الذي أضطرهم إلى الانسحاب بعد أن تكبدوا خسائر فادحة [٤٣] .

وفي ولاية احمد بن محمد الطليار[٤٤] لجزر البليار (٣٢١-٣٢٢هـ/٩٣٣-٩٣٤م)[٤٥]،قام المسلمون في فرخشيط أو فراكسينتومFraxintumبغارات واسعة على حوض الرون[٤٦] AL Rhoneوالسيطرة عليه، متبعين في حروبهم أسلوباً عسكرياًيشبه حرب المغامرين في الثغور الإسلامية [٤٧] ، فقد كان جل اعتمادهم على فرق خفيفة التسليح ذات كفاءة عالية تقوم بهجمات سريعة وخاطفة ، بينما تكون القوة الضاربة الرئيسة متحصنة في موقع منيع تتلقى الدعم و الإسناد بشكل متواصل من القاعدة الرئيسة في فرخشيط أو

فراكسينتوم[٤٨] Fraxintum.أنطلق العرب من فرخشيط أو فراكسينتومFraxintum إلى بلاد الفرنجة، وتوغلوا عبر معابر الألب الجبلية ومن ثم وصلوا إلى إقليم فاليه في سويسرا[٤٩] ، وقد شجعهم على ذلك الهجرة الواسعة التي قام بها سكان : لمبارديالLombardia البروفانسProvence، برغندية[٥٠]Burgundy وحوض الرون AL Rhone، وفرار أساقفة هذه الأقاليم إلى فاليه Vallee في جنوب سويسرا ومعهم كنوز وذخائر كنائسهم وأديرتهم[٥١] .

ولعل هذه الانتصارات التي حققها المسلمون في هذه المناطق جاءت نتيجة لشجاعتهم الكبيرة التي استطاعوا من خلالها أن يبثوا الرعب في قلوب سكان هذه المناطق ، مستغلين ضعف الحكومات المتواجدة هناك الأمر الذي مكنهم من احتلال تلك المناطق بشكل يسير جدا .

عد ذلك واصل المجاهدون المسلمون توغلهم شمال جبال الألب ووصلوا إلى سانت جالن[٥٢]SantGalan في سويسرا عام ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م[٥٣] ، الأمر الذي دفع أمير سويسرا المدعو هرمان Herman إلى مناشدة الملك اوتو الأول[٥٤]Otto I(٣٢٧- ٣٦٣هـ/ ٩٣٨-٩٧٣م) في المجلس الإمبراطوري الذي انعقد في عام ٣٢٩هـ/٩٤٠ م ، ونادى الحاضرون بتعويض أسقف كور عما لحق به من إضرار جراء اجتياح المسلمون لمنطقته ، وكان عامل الاخيرين في تلك الحقبة هو محمد بن عبد الملك بن عبدوس ٣٢٧-٣٢٩هـ / ٩٣٩-٩٤١م [٥٥] ، وكان يرسل العون والإمدادات إلى عامل فرخشيط أو فراكسينتومFraxintum ،التابع لعامل جزر البليار [٥٦] .

وقد أدى اجتياح قوات فرخشيط أو فراكسينتومFraxintum الإسلامية لسويسرا ووصول الجيش الإسلامي إلى نهر الراين إلى الاشتباك في معركة ضارية مع القوات المجرية (الهنغارية)[٥٧]، التي كانت تهاجم شرق سويسرا ، حيث انتهت هذه المعركة بمذبحة مروعة كانت قد تعرضت لها القوات الإسلامية المرابطة على نهر الراين[٥٨] .

وقد كانت نتيجة هذه المعركة المؤلمة أن ضعف سلطان المسلمين في هذه المناطق الأمر الذي هيأ إلى قيام الأتراك بمهاجمة المجر[٥٩]، لبلاد الفرنجة ، وتراجعهم بالرغم من تواجدهم الكبير هناك بعد أن جوبهوا بمقاومة كبيرة [٦٠] ، ونتيجة لاستنزاف قوات فرخشيط أو فراكسينتومFraxintumالإسلامية للقوات المجرية عام ٣٤٣هـ/٩٥٤م[٦١] ، فقد مكنت هذه الظروف الملك اوتو الأول Ottol (٣٥١-٣٦٣هـ/٩٦٢-٩٧٣م)، من إيقاع هزيمة كبيرة بهذه القوات عام ٣٤٤هـ/٩٥٥م في معركة لنخفليد ، ومنذ ذلك الحين توقفت قبائل المجر عن الإغارة على ألمانيا واستقروا في حوض الدانوب ، وكونوا لهم دولة هناك[٦٢] ، فقد أدت هذه الأحداث، أن تصبح إمارة جبل القلال أو دولة فراكسينتومFraxintum مصدر خطر لحركة المواصلات ، والتجارة التي تربط فرنسا وسويسرا عبر جبال الألب الأمر الذي دفع الإمبراطور الألماني اوتو الأول Ottol ، التدخل بنفسه في هذه المسألة[٦٣].

إمارة جبل القلال وأثرها في العلاقات الدبلوماسية بين الخلافة الأموية في الأندلس وأوربا الغربية ٣٣٠- ٣٤٤ هـ / ٩٤١-٩٥٥م

في الواقع أن التعرض لموضوع العلاقات السياسية بين الخلافة الأموية في الأندلس وأوربا الغربية للمدة (٣٣٠- ٣٤٤ هـ / ٩٤١-٩٥٥م)، من العصور الوسطى أمر غير يسير، حيث العلاقات العسكرية طاغية على سواها من مظاهر التعاون الودي، وأن الاتصالات والزيارات المتبادلةبين وفود الخلافة الأموية في الأندلس(٣١٦-٤٠٠هـ/٩٢٩-١٠٠٩م) ، وبين الدول النصرانية، سواء في الشرق أو الغرب، لم تشغل سوى جانب سطحي في إطار العلاقات الدولية آنذاك، لأن الجانب الأهم كانت تشهده ساحات القتالوقد كانت إمارة جبل القلال او فرخشيط (دولة فراكسينتومFraxintum)، سبباً في إقامة بعض العلاقات الدبلوماسية بين الأندلس الإسلامية وأوربا النصرانية ، وعلى أثر توسع هذه الإمارة وسيطرتها على أجزاء مهمة من أوربا الغربية فقد باتت تهدد مناطق واسعة من العالم الأوربي الأمر الذي دفع بحكومات أوربا هذه المناطق إلى عقد اتفاقيات ومعاهدات صداقة مع الخلافة الأموية في الأندلس[٦٤] ، وذلك لضمان أمنها وسلامتها وتوفير الأسواق التجارية لبضائعها ، فقد قامت إمارة توسكانة[٦٥]Tuscany بعقد معاهدة صداقة مع الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر(٣٠٠-٣٥٠هـ / ٩١٢-٩٦١م)[٦٦]، وكذلك قامت جزيرة سردانيةSardanah التي عانت من غارات الأساطيل الإسلامية بعقد معاهدة سلام مماثلة مع الخليفة عبد الرحمن الناصر عام ٣٣٠هـ/٩٤٢م[٦٧] .

كذلك عقد الملك هوجو Hugo مركيز بروفانس وملك لمبارديا معاهدة صداقة وسلام مع الخليفة عبد الرحمن الناصر، من أجل ضمان سلامة بلاده من غارات فرخشيط أو دولة فراكسينتومFraxintum،التي كانت تهدد جنوى كبرى ثغور لمبارديا Lombardia (الأنكبردة)[٦٨] ، بشكل مستمر لوقوعها بمحاذاة جبل القلال وحصن فرخشيط ، وقد قام الملك هوجو بهذه الخطوة بعد أن فشل في اقتحام حصن فرخشيط والسيطرة عليه[٦٩] ، وجاء فشله هذا بسبب المساندة الكبيرة التي قدمتها أساطيل الأندلس والتي كانت بقيادة القائد محمد بن رماحس[٧٠] الذي أتخذ من بجانة[٧١] قاعدة ومركزا، لقيادته تحت أشراف الحكم بن الناصر ولي العهد عامل بجانة ، وبالتعاون مع عامل البليار جعفر بن عثمان المصحفي[٧٢] .

وكان من ابرز نتائج هذه المعاهدات التي وقعها كل من الملك هوجو Hugo مركيز البروفانس وملك لمبارديا مع الخليفة عبد الرحمن الناصر ، هو مهادنة مسلمي جبل القلال ، للملك هوجو Hugo ، بناءا على تعليمات الخليفة عبد الرحمن الناصر ، ورسوخ العلاقات الدبلوماسية بين الطرفين[٧٣] .

ونتيجة لتطور الإحداث السياسية وما تمتعت به إمارة جبل القلال أو دولة فراكسينتومFraxintum ، من القوة ولا سيما بعد الاعتراف بها كقوة شرعية من قبل الملك هوجو ملك لمبارديا لذا، فقد ازدادت مكانة المسلمين في فرخشيط واستقرت جماعات منهم في نيس[٧٤]Ness وفي حوض الرون[٧٥]AL Rhone، وعملوا على استغلال الأراضي الزراعية فعمرها وزرعوها واعتمدوا عليها في أنتاج قوتهم اليومي[٧٦] .

وازداد نفوذ العرب في فرخشيط رسوخا وقوة لا سيما بعد قيام الامبراطورية البيزنطية بعقد معاهدة عن

طريق احد سفراءها مع الخليفة عبد الرحمن الناصر[٧٧]، فقد تم عقد هذه المعاهدة عام ٣٤٥هـ/٩٥٦م ، وزال بذلك تهديد الأساطيل البيزنطية لحصن فرخشيط ، الأمر الذي بعث الاطمئنان بالنسبة لعرب فرخشيط من أي تهديد خارجي ، وتوجهوا بقوة نحو سويسرا وسيطروا على نهر الراين بأكمله ، فتصدت لهم القوات المجرية[٧٨] الأمر الذي حال دون تحقيق حلمهم كما مر سابقا بالسيطرة على سويسرا بشكل كامل .

وعلى الرغم من أهمية هذه السفارات وما لعبته من دور كبير في رسم العلاقات السياسية بين الأندلسوأوربا الغربية ، لكن تبقى سفارة الملك اوتو الأولOttol، هي السفارة الأهم من بين هذه السفارات ، وذلك لما يتمتع به هذا الملك من مكانة كبيرة في أوربا ، فقد كان يُعد من أقوى الشخصيات الأوربية وزعيم النصرانية في ذلك الوقت ، وتجدر الإشارة إلى أن إمبراطورية شارلمان التي توارثها هذا الملك (اوتوOttol) ، فقدت الكثير من أهميتها السابقة ، ولم تعد متكافئة في حجمها السياسي مع الدولة الأموية في الأندلس ، ولكن اللافت للنظر أن هذه العلاقة لا تأخذ سوى جانب يسير جداً من اهتمام المصادر العربية، فقد أشار إليها ابن عذارى[٧٩] ، وابن خلدون[٨٠] باختصار شديد جداً ، فقد أكدوا أن هناك سفارة وصلت الأندلس عام ٣٤٤هـ/٩٥٦م (ينفرد المؤرخ ابن عذارى بوضع تاريخ لهذه السفارة في عام ٣٤٢هـ)[٨١] ، وكانت برئاسة الراهب جان دي جورز أو مايسمى بيوحنا الغرزيني[٨٢]John of Gorze ، وقد تم استقبال هذه السفارة بشكل يليق بمقابلة السفراء ، حيث سمح لأعضاء السفارة بالنزول في احد القصور الخلافية ، ومن الطبيعي أن يحاط البلاط في قرطبة علماً بأهداف ومهمة السفارة قبل السماح له بالدخول والمثول بين يدي الخليفة ، واعتقد أن ممثل الملك اوتو الأول Otto Iلم يكن على مستوى عالٍ من السلوك الدبلوماسي[٨٣] ، فحينما وصلت مسامع الخليفة الناصر أن السفير يحمل رسالة تتضمن انتقاداً لنظام الحكم الإسلامي في الأندلس، وعبارات تمس العقيدة الدينية ، وكلام يتضمن فيه النيل من النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم[٨٤]، رفض الخليفة عبد الرحمن الناصر استلام الرسالة معلناً عدم ارتياحه لها [٨٥] .

ويبدو من خلال الرواية الكنسية التي أوردها لنا عنان ، أن الناصر قد تعرض في بعض رسائله التي بعثها إلى الملك اوتو الأول Otto Iالفرصة سانحة Otto Iللنصرانية وتعاليمها ، فوجد الملك اوتو الأول لأن يدافع سفيره عن قضية النصرانية[٨٦] ، واعتقد أن هذه القضية الجدلية لم تكن إلا مهمة ثانوية إلى جانب موضوع السفارة الأصلي ، وأن مهمة السفير الرئيسة كانت تتعلق بشأن توغل المسلمين (مسلمي جبل القلال)، المتزايد في وادي نهر الرون AlAL Rhoneووصولهم في غاراتهم حتى قلب الجبال السويسرية ، بصورة تبعث الرعب والروع في كثير من الجماعات النصرانية ، الأمر الذي دفع الملك اوتو الأول Ottol الاستعانة بالخليفة عبد الرحمن الناصر كون أن هذه الجماعات والمستعمرات تنتمي إليه طالباً منه أن توقف هذه الممارسات .

تأخر الناصر في استقبال السفير يوحنا الغرزيني ، إذ أصر بعد إطلاعه على رغباته وما يحمله من

رسائل وينفرد الحجي[٨٧] دون غيره بالقول : ((أن حسداي بن شبروط هو من استقبل سفارة الملك اوتو الأول Ottol واطلع على الرسالة ، ثم ابلغ الخليفة الناصر على ما جاء بها من تفاصيل)) ،على استبقاء الجانب الديني من مهمته بعيداً عن المباحثات، وحصر مهمته بقضية العلاقات بين البلدين[٨٨]، ولما ألح يوحنا في طلب المقابلة والمحادثة ، أجابه الناصر بأنه سبق أن أرسل رسولاً أسقفاً إلى اوتو الأول Ottol فاعتقله مدى ثلاثة أعوام ، وأنه سيعتقله أي يوحنا ، أضعاف هذه المدة، لأنه ارفع مقاماً من ملك النصرانية [٨٩].

بعد ذلك رأى الناصر أن هناك إشكالاً لا يمكن أن يحل إلا عن طريق إرسال سفارة أندلسية[٩٠] يتزعمها الأسقف المستعرب ريثموندو Recemundo المعروف ب ربيع بن زيد[٩١] الذي كان متمكناً من اللغتين أللاتينية والعربية معاً ، فذهب إلى فرانكفورت واجتمع بالملكاوتو الأول **Ottol**الذي رحب به، فتلاشت الحدة التي غمرت العلاقة بين البلدين، ولما عاد إلى قرطبة ٣٤٧هـ/٩٥٨م[٩٢]، أرسل معه مبعوثاً شخصياً، يحمل تعليمات جديدة إلى يوحنا الجورزيني تقضي بالتخلي عن موقفهالمتشدد، فاستقبله الخليفة عبد الرحمن الناصر وأنزله في مقر إقامته في قرطبة، وسط احتفال ضخم ، ظهرت فيه روعة البلاط الأموي ، ونظر الخليفة بموضوع السفارة[٩٣].

من الغريب أن المصادر الإسلامية لا تذكر شيئاً عن أخبار تلك السفارات التي تمت بين اوتو الأولOttol والخليفة عبد الرحمن الناصر ، ولم تعر اهتمام للإحداث التي تخص تلك القاعدة الأندلسية الهامة التي كان مقرها في الأراضي الأوربية إلا فيما ذكره ابن خلدون[٩٤] والمقري إذ أوردا عبارات مختصرة ذكرا فيها أن ملك الفرنجة ،وراء جبال البرت[٩٥]أرسل رسولاً وهدية إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر .

وقد جاءت وجهة النظر التي أبدتها حكومة قرطبة لسفير الملك اوتو الأول**Ottol**فيما يتعلق بشأن المستعمرات الإسلامية وغزوات المسلمين لفرنسا وشمالي إيطاليا وسويسرا، أن ليس لها علاقة بتلك المستعمرات، وأنها لا تتحمل تبعات أعمالها ، ولا تستطيع التدخل في شانها ، أو تبذل نصحها لهؤلاء المغامرين[٩٦].لكن في حقيقية الأمر يبدو أن الأمور مختلفة تماماً فقد أكدت المصادر الإسلامية أن إمارة جبل القلال كانت تتبع إدارياً لعامل ميورقة أو جزر البليار، وأن تعليمات الخليفة عبد الرحمن الناصر كانت تصل إلى قائد إمارة جبل القلال أو فرخشيط لتنفيذها [٩٧] .

ولعل السبب الذي دفع بالخليفة عبد الرحمن الناصر إلى هذا الرد أو القول ، نظراً لما كانت تحمله رسالة الملك اوتو الأول Ottol من إساءة لشخص النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وكذلك ما اتصفت به العلاقات بينهما من تشنج ، وتهديد ووعيد من قبل الملك اوتو الأول Ottolوإسآته المتكررة للإسلام ، كل هذه الأمور مجتمعة دفعت بالخليفة الناصر لهذا الرد .

وقد أكد المؤرخ الألماني ليتوبرايدLitobraead ، الذي كان معاصراً لتلك الأحداث : (بان حصون المجاهدين المسلمين الأندلسيين وقواعدهم في بلاد الفرنجة وايطالياوسويسرا كانت تحت حماية الخليفة الناصر نفسه)[٩٨] .

والسؤال المهم هنا هل حققت هذه السفارة أهدافها التي جاءت من اجلها ؟ لا يمكننا القول أن السفارة

كانت فاشلة، وأنها لم تحقق شيء من هدفها الأصلي في نظر الملك اوتو الأولOttol ولا سيما تأثير الخليفة عبد الرحمن الناصر على إمارة جبل القلال أو دولة فراكسينتومFraxintum، فأن هذه الدولة سوف تنتهي وتزول دون أن تقدم الخلافة الأموية في قرطبة أي مساعدات تحول دون ذلك .

كذلك فقد حققت هذه السفارة أهدافا يمكن أن نعدها ثانوية ، هو أنها استطاعت أن تطلع على الحضارة الإسلامية في الأندلس وما أنتجه المسلمون من تقدم شمل مختلف جوانب الحياة ، ناهيك عن اطلاع الوفد ، والتعرف عن كثب عن حالة النصارى الموجودين في الأندلس ، بحيث كونوا صورة واضحة عن جوانب الحياة الأندلسية[٩٩] .

وتبعاً لذلك فقد باتت المواجهة العسكرية واضحة المعالم بين الملك اوتو الأولOttol وزعماء إمارة جبل القلال أو دولة فراكسينتيومفرخشيطFraxintum ، لإنهاء هذه الإمارة ، التي أصبحت تشكل خطراً كبيراً على أوربا كلها.

المبحث الثاني

سقوط إمارة جبل القلال أو دولة فراكسينتيوم Fraxintum ونهاية الوجود الإسلامي في حوض البحر المتوسط ٣٦٥هـ/ ٩٧٥م

على أثر فشلالملك اوتو الأولOtto I في وقف اجتياحالمجاهدين الأندلسيين لبلاده بالطرق الدبلوماسية ، فقد أتخذ أولى خطواته العسكرية لمجابهة هذه الدولة (إمارة جبل القلال، دولة فراكسينتيوم Fraxintum)، وإنهاء وجودها فقد عمل على الاستيلاء على لمبارديا في شمال ايطاليا ، وتعبئة السكان لمحاربة مسلمي هذه الدولة[١٠٠] ، وقام البابا يوحنا الثاني عشر[١٠١]John XII (٣٤٤-٣٥٣هـ/٩٥٥-٩٦٤م) ،بعد فشلالمساعي الدبلوماسية مع الخليفة عبد الرحمن الناصر في وضع حد لتصرفات هذه الدولة، ووقف الزحف الإسلامي على أوربا[١٠٢]، فقام بتتويج اوتو الأول Ottol إمبراطوراً على أن تتزعم الإمبراطورية الرومانية المقدسة قيادة تحالف نصراني لمواجهة التوسع الإسلامي في أوربا[١٠٣]، لذلك أعلن الإمبراطور اوتو الكبير حرباً صليبية على المسلمين في معقل فرخشيطفراكسينيومFraxintum، بجبل القلال والأقاليم التابعة له في جنوب بلاد الفرنجة، وشمال ايطاليا وسويسرا عام ٣٥٧هـ/٩٦٨م[١٠٤] ،حتى عمت موجة من الحماسة العارمة شتى إنحاء أوربا وقامت البابوية بحركة لتجميع القوى النصرانية بالتعاون مع الحركات الدينية وعلى رأسها الحركة الكلونية[١٠٥] ،وقام القسس والرهبان بتحريض السكان وحشد القوى الناقمة على وجود المسلمين في تلك المناطق ودعوا لمحاربتهم[١٠٦]، وبدأ نجم أولئك المسلمين في الأفول واضمحلال سيادتهم في تلك الأنحاء ، بعد أن كانت لهجماتهم وقع عميق في أوربا ، الأمر الذي أدى إلى إخراج المسلمين من معاقلهم في آكام سان برنار[١٠٧] St. Bernard، فساءت أحوالهم ثم دنت بوادر المعركة الحاسمة ، وكان سبب ذلك أن حبراً كبيراً يدعى سان مابيلSaint Michael أسقف دير كلوني ، حج إلى روما ، ولما عاد في الطريق أسره المسلمون بعد أن نصبوا كميناً في شعب الجبال له ، واشترطوا عليه فدية كبيرة ، دفعت بعد عناء ، وأطلق سراحه هو ومن معه فذاعت قصة أسرهم[١٠٨] ، وما يعانيه الحجاج النصارى من أذى كبير جراء ممارسات المسلمين ضدهم ، فغضب النصارى لهذا الأمر ،

واجتمعوا حول شخص يدعى بوبونBebon ، وانتهز فرصة حماسة العامة وهاجم حصن كان يملكه المسلمون وباغتهم في هجوم مفاجئ وقضى على الكثير منهم بعد أن تفرقوا مابين قتيل وأسير وكان ذلك في عام ٣٦٢هـ/ ٩٧٢م[١٠٩] .

وفي الوقت ذاته التف النصارى في منطقة دوفينيDauphine حول احد زعمائهم يدعى جيوم Jiom[١١٠]، وهاجموا المسلمين في جميع مراكزهم ومزقوهم من جميع النواحي ، وبذلك انهارت سيادتهم في دوفينه ، ولم تبق إلا في بروفانسBrovans ، والتي سيطر عليها النصارى بعد مقاومة عنيفة من المسلمين وتلقب بألقاب الإمارة[١١١] ، وهنالك رواية أخرى تؤكد أن الذي جمع كلمة النصارى وجعلهم يثورون بوجه المسلمين هو شخص يدعى غليومGuillaume واستأصلوهم عن بكرة أبيهم[١١٢] .

ونتيجة لهذه الانتصارات التي حققها جيوم Jiomقام باستدعاء السادة وأشراف ملته لمعاونته، والوقوف معه لإخراج المسلمين من بلادهم فساندوه كونت نيس Ness ، الأمر الذي استدركه المسلمون فعملوا على جمع قواهم ، وتوحيد صفوفهم ونزلوا من آكام الى البسيط في صفوف متراصة ووقعت بينهم وبين النصارى معركة كبيرة عرفت بمعركة تورتورTourtour ، التي فنيت فيها معظم القوات الإسلامية أمام الحشود الهائلة للجرمان والفرنجة والإيطاليين[١١٣] ، وارتدوا إلى قلاعهم ولا سيما فراكسينيتوم أو فرخشيط التي عدت ملاذاً أخيراً لهم ، فطاردهم النصارى وضيقوا عليهم الحصار ، وأمعنوا فيهم القتل والأسر، وفر الكثير منهم عن طريق البحر، وتنصر كثيراً منهم ، ومن بقي مسلماً أصبح رقاً مستخدماً أما في أراضي الأديرة أو في أراضي الزعماء[١١٤] .

وتبعاً لذلك سقطت دولة جبل القلال أو فراكسينتيومFraxintum، سنة ٣٦٥هـ/٩٧٥م بعد أن لبثت زهاء خمس وثمانون عاماً (٢٧٧-٣٦٥هـ/ ٨٩٠-٩٧٥م)[١١٥] ، وكانت مركزاً قوياً للحملات الإسلامية في منطقة غاليسGalicia ، وقسمت أسلاب العرب وما تركوه من ممتلكات بين السادة والجند الذين اشتركوا في هذه الحرب الصليبية ، وانهارت سلطة المسلمين في تلك الأنحاء وأما المستعمرات الإسلامية التي كانت مبعثرة في آكام الألب فإنها طوردت، وانتهى فيها الوجود الإسلامي فقد حصل الكونت جليومJaleom صاحب بروفانسProvence على أموال كبيرة من جراء سقوط هذه الدولة تثميناً لبطولاته التي أبداها في محاربة مسلمي جبل القلال ، وكذلك جبيلينغريمالدىJabeilinGrimaldi الذي كان من أهل جنوا فانه كوفئ على إقدامه بالأراضي التي كانت في منتهى خليج سان ترويبزSaintTrappez ، وممن يذكر من المشاهير أيضاً ممن بذلوا جهوداً كبيرة في هذه الحرب هم مسيحيو آلت الذين حصلوا على سيادة كاستلانCastallane، في مقاطعة الألب السفلى ، وكذلك استولت الكنيسة أيضاً على كثير من الأراضي التي كانت بأيدي المسلمين ، وذلك لأن رجال الدين المسيحي كانوا قد أصيبوا وتأذوا أكثر من غيرهم بهذه الغارات التي كانت تهدد وجودهم ، لذلك فأنهم كانوا في طليعة الحركات التي كانت تسعى لإجلاء المسلمين ، من مناطقهم ، فنال أساقفة فريجوسFreajs ، نصيباً كبيراً لا يقل عن ما ناله أساقفة نيس Ness ، من ممتلكات كانت بأيدي المسلمين[١١٦] .

وعلى هذا النحو امتد النفوذ الإسلامي في أوربا الجنوبية والوسطى وأعالي الراين وسويسرا الشمالية وهي أمضى ما وصل إليه المسلمون في قلب أوربا ثم أعقب حركة المد تلك انحساراً في جميع الجهات ، وأن لم تتم في وقت واحد بل على فترات مختلفة[١١٧] .

وهنا لا بد لنا من طرح السؤال التالي : ما هو موقف الخلافة الأموية في الأندلس من جراء ما حدث لإمارة جبل القلال ، ولماذا لم تقدم الدعم الذي يحول دون سقوطها بيد النصارى ؟

منذ عام ٣٠٤هـ/ ٩١٧م بدأ نفوذ الدولة الفاطمية بالتنامي والتزايد في بلاد المغرب العربي ، حتى بات يهدد الوجود الأموي في بلاد الأندلس ، رافق ذلك قيام الثائر عمر بن حفصون وأولادهِ[١١٨] بالثورة على الحكم الأموي في الأندلس واستمرت ثورتهم لأكثر من أربعين عاماً ، وباتت هذه الثورة تهدد الوجود الأموي في الأندلس إلى أن جاء عبد الرحمن الثالث فاستطاع القضاء عليها بالكامل في عام ٣١٦هـ/ ٩٢٨م ، بعدها دخل الخليفة عبد الرحمن الناصر باتفاقات مع دول أوربا من شأنها الحد من تزايد النفوذ الفاطمي في بلاد المغرب العربي ، إذ لم تتوقف محاولات الفاطميين عند هذا الحد ففي سنة ٣٤٤هـ / ٩٥٥م، هاجمت بعض سُفن الفاطميين شواطئ ألمرية[١١٩] Almeria،ورد الأسطول الأندلسي على ذلك بالإغارة على شواطئ إفريقية، وفي سنة 347هـ/٩٥٨م هاجم الأسطول الأندلسي مجددًا شواطئ إفريقية، فرد الفاطميون الهُجوم بتسيير جيشٍ ضخمٍ بقيادة جوهر الصقلي[١٢٠]، زحف به إلى المغرب، فبلغ بجيشه المحيط، إلا أن هذاالجيش عاد أدراجه دون الاحتفاظ بما اكتسبه من أراضٍ[١٢١] ، وتبعاً لذلك فاعتقد أن الخلافة الأموية قد ركزت جل اهتمامها لتأمين الجبهة الداخلية ودفع خطر الفاطميين ، حيث أنها كانت غير قادرة على مواجهة جبهتين في وقت واحد (الخطر الفاطمي وتهديدات الحرب الصليبية التي تزعمها الإمبراطور اوتو الكبير ضد دولة جبل القلال أو إمارة فراكسينتيوم) .هذا من جانب ومن جانب آخر فقد كانت وفاة الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر عام ٣٥٠هـ/٩٦١م، خسارة كبيرة لمسلمي الأندلس ومسلمي إمارة جبل القلال ، فقد تربع على عرش الأندلس الخليفة الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ/ ٩٦١-٩٧٦م)[١٢٢]، الذي عرف بأنه رجل علم و أدب ولم يكن رجل حرب فلم يعر أهمية للمخاطر والتهديدات العسكرية التي كانت تحيط بإمارة جبل القلال ، فسارت هذه الدولة إلى مصيرها المحتوم وسقطت بيد النصارى .

وقد كان لهذا السقوط نتائج خطيرة تركت آثاراً كبيرة على تاريخ البحرية الإسلامية المتمركزة في حوض البحر المتوسط ، من أبرزها وأكثرها تأثيراً على مصير جزر البليار ، وسواحل الأندلس الشرقية وسواحل المغرب بصورة خاصة[١٢٣] ، إذ عادت دور الصناعة في تلك المناطق ، وبتشجيع من البابوية قام السكان ببناء الأساطيل البحرية في منطقتي بيزا Paisa وجنوا Genoa ، وعملوا على إنشاء القناطر وبناء الأبراج والاستحكامات العسكرية[١٢٤] ، الأمر الذي تنبه له المسلمون بعد أن بدأ انهيار المعاقل الإسلامية التي كانت تتصدى للغزوات الصليبية .

وأصبحت البحرية في بيزا Paisa وجنوا Genoa ذات شأن كبير إلى درجة أنها شاركت في الحملات صليبية على جزر البليار ، كذلك مهاجمة السواحل الإسلامية في شرق الأندلس، وشمال المغرب لوقف

حركة التوسع الإسلامي في الحوض الغربي للبحر المتوسط ، وللحصول على الغنائم ، وعلى الرغم من ذلك أن القوى الغربية لم تستطع أن تنال من الوجود الإسلامي في صقلية ، فقد كان الأمراء المسلمون يملكون أساطيل قوية استخدموها ببراعة وبسالة في التصدي للقوة البحرية التابعة لمدينتي بيزا وجنوا بالتعاون مع البحرية الزيرية في تونس[١٢٥] .

وبعد انهيار الخلافة الأموية سنة٤٢٢هـ/ ١٠٠٩م، ظهر القائد مجاهد العامري[١٢٦]،الذي لقبه الفرنجة بلقب موجيتMujet ، أو موزكتوسMusectus[١٢٧] ، حيث كان أسمه يلقي الرعب في سكان المدن الساحلية في إيطاليا[١٢٨] إذ تمكن من الاستيلاء على جزر البليار ، وظهرت في عهده وعهد من خلفهُ قوة بحرية كبيرة تصدت للأساطيل الإيطالية والفرنجية فترة من الزمن قبل سقوط جزر البليار في يد القوات الصليبية المتحالفة[١٢٩] .

ولم تقت صر نتائج سقوط إمارة جبل القلال أو دولة فراكسينتيومFraxintum، على النتائج الآنفة الذكر بل تجاوزتها إلى نتائج أكثر خطورة ، إذ تمكنت الحركات الدينية النصرانية مدعومة من البابوية وعلى رأسها الحركة الكلونية من تعبئة، وتحشيد الشعوب المسيحية في معظم إنحاء أوربا لمحاربة المسلمين في عقر دارهم ، الأمر الذي ترتب عليه نتائج خطيرة غيرت حركة التاريخ ومسيرته ، حيث تكلل ذلك بإعلان البابا أوربان الثاني[١٣٠]UrbanII(٤٣٤- ٤٩٣هـ/ ١٠٤٢-١٠٩٩م) ، الحرب على المسلمين في مجمع كليرمون سنة ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م ، معلناً أن نهاية القرن الخامس الهجري هي بداية انطلاق الحملات الصليبية المدمرة ضد بلاد المسلمين في مشرق الإسلام وغربه ، فكانت جزر البليار من أولى ضحايا هذه الحرب[١٣١] .

أثر الوجود العربي والإسلامي لإمارة جبل القلال أو فراكسينتيوم Fraxintum

يرى الكثير من المؤرخين أن مسالك الحضارة الإسلامية إلى أوربا اقتصرت على الحروب الصليبية حيث أخذ الأوربيون عن الشرق ما راق لهم من حضارة الإسلام ، كما تأثروا بالحضارة الإسلامية في جنوب ايطاليا وصقلية ، ناهيك عن الأندلس التي كانت بوابة للحضارة الإسلامية إلى أوربا ولكن يجب أن لا نغفل مسلكاً آخر رئيساً وهاماً هو تواجد المسلمين أنفسهم في أوربا الغربية بعد عبورهم جبال البرتات ،وقد كان هذا التيار الحضاري قوياً فقد كان الاحتكاك فيه بين المسلمين والأوربيين احتكاكاً قوياً ومباشراً ، وكما مر بنا سابقا .

أن الوجود العربي والإسلامي في هذه المناطق لبث زهاء ثمان وثمانون عاماً (٢٧٧-٣٦٥هـ/ ٨٩٠-٩٧٥م)[١٣٢] ، فكان من الطبيعي أن تحصل عملية تأثر وتأثير متبادل بين سكان البلاد الأصليين والعرب الفاتحين ،وان تكون هناك آثاراً ومنجزات قد خلفها الوجود العربي والإسلامي فقد ترك أولئك الرجال المسلمين آثاراً تدل على إمكانات كبيرة، وطاقات بناءة لا تتيسر لكل أحد، حتى أدهشوا الأوروبيين بما كان لهم من قدرة بالغة على البناء، وتشييد الأبراج، وتحصينها و تركوا آثارًا بديعة مُدهشة، لا تزال شاخصة إلى ألان[١٣٣] ، فقد كشفت المباحث الأثرية التي أجريت على مناطق شواطئ سانت

ترويبز SaintTrappez، وجود أطلال لحصون عربية قديمة كانت قائمة هناك ، موجودة في آكام الألب الفرنسية والسويسرية وهي دليل قاطع على براعة المسلمون في عمل التحصينات والمنشآت الحربية في جنوب بلاد الغال(فرنسا) ، وبعض مناطق إيطاليا وهي من مخلفات المسلمين التي بنوها لغرض تسهيل حركة الدفاع ، ولا سيما أن العرب منذ فتوحاتهم في سبتمانيا Septimania أو لانجدوك[١٣٤] كانوا ينشئون في الأراضي المفتوحة حصوناً وأبراجاً تسمى بالرباط ، بيد أن فريقاً آخر من الباحثين ومنهم شكيب ارسلان يشكك بهذا الأمر إذ قال، أنه لا توجد كتابات عربية على هذه الحصون كالتي وجدت في حصون العرب في الأندلس[١٣٥]، وكأنه يريد ان يقول لنا أن هذه لحصون كانت من عمل أبناء الأراضي المفتوحة أقاموها أيام تزايد خطر الهجمات العربية ليستعينوا بها على رد المهاجمين .

وقد ظفرت المباحث الأثرية أيضاً بالعثور على كثير من القطع الذهبية والفضية ، في أنحاء كثيرة من مقاطعة لانجدوك Languedoc الفرنسية وبروفانس Provence ، وثبت أنها من مخلفات العرب والمسلمين ، وأنها كانت تستخدم للتعامل مكان النقود ، وكذلك تم العثور على سيوف ودروع يُعتقد أنها عربية من مخلفات موقعة بلاط الشهداء الشهيرة التي وقعت في عام ١١٤هـ/ ٧٣٢م[١٣٦] .

وتؤكد هذه الدراسات أيضاً أن هناك العديد من الإشارات المادية التي تدل على استقرار المسلمين في أنحاء سويسرا المختلفة ، فقد وجدت كتابة عربية على حجر كنيسة القديس مونتجو St. BierreMontjoux، في فاليه . وفي منطقة الرون مكان يعرف باسم برج المسلمين LaTourdesSarrazins، وهناك حائط ينسب إلى المسلمين وعلى أحد صخوره مكتوب رقم ثلاث وعشرون بالحروف العربية ، كذلك يوجد في المقاطعات القديمة لمدينة بازل Basel ، بقايا أسماء عربية كانوا متواجدين هناك[١٣٧] .

ولم ينحصر اثر المسلمين في هذه الجوانب سابقة الذكر بل أمتد أيضاً ليشمل الجانب الزراعي ، فقد تخلف العديد من المسلمين عن أقرانهم بعد انتهاء الوجود الإسلامي في إمارة جبل القلال ، وفضلوا البقاء في تلك المناطق وعملوا في الزراعة فعمروا الأرض وزرعوها ونقلوا خبراتهم إلى سكان تلك المناطق حتى أنه يقال أن القمح الأسمر الذي هو الآن من أهم محاصيل فرنسا إنما هو من منجزات المسلمين ، فقد حملوه وبذروه في أراضي فرنسا[١٣٨] .

ما يخص الجانب الصناعي فقد كان للعرب والمسلمين وقفة كبيرة به فقد عملوا على استخراج القطران الذي تطلى به السفن لغرض حمايتها من العطب ، ومازال معمولاً به إلى وقتنا الحاضر حتى أن أسمه الفرنسي Quitran، يدل على أصله العربي ، أما ما يخص صناعة السجاد فيبدو ان هذه الصناعة قد انتقلت من مسلمي جبل القلال إلى ايطاليا وفرنسا والمانيا [١٣٩] .

ومن الحقائق الثابتة فضل العرب والمسلمين في تلك المناطق في تحسين نسل الخيول إذ ما تزال منطقة جنوب فرنسا تشتهر بجمال خيولها ، ومما لا شك به إنما هي من سلالة الخيول العربية التي أحضرها الفرسان المسلمون معهم في تلك المناطق[١٤٠] .

أما ما يخص الجانب الاجتماعي فنتيجة لطول بقاء المسلمين هناك فقد حصلت عمليات تزاوج بينهم وبين السكان المحليين نتج عنها جيل يحمل الكثير من الصفات والملامح العربية والإسلامية ، وبعد نهاية الوجود العربي والإسلامي في إمارة جبل القلال،فقد أندمج هذا الجيل مع المجتمع النصراني وتطبع بطبائعه وعاداته وتقاليده ، وأصبحوا نصارى يمارسون المراسيم والعادات الدينية النصرانية[١٤١] .

ولم يكن الجانب الفكري بعيداً عن هذا التأثير فقد كان للعرب والمسلمين دوراً كبيراً في تطور الحركة الأدبية، ولا سيما الحركة الشعرية وهذا يظهر واضحاً في ظهور حركة التروبادور Troubadour التي ظهرت في جنوب بلاد الغال (فرنسا) وفي شمال اسبانيا وشمال ايطاليا[١٤٢] ، حيث يؤكد البعض ان شعر التروبادور وليد مؤثرات عربية أندلسية ، وأن لفظ التروبادور ليس إلا تحريفاً للفظ العربي دور طرب ، ولا سيما أن لغة البروفانس Provence شأنها شأن كثير من اللغات الأوربية تقدم الصفة على الموصوف إليه على المضاف ، فقالوا دور التي حرفت إلى التروبادور[١٤٣] .ويبدو أن الأدب العربي في الأندلس قد أستطاع التأثير بشكل كبير في أوربا فقد تعرض لتأثيرات عربية بشكل مباشر عن طريق مسلمي إمارة جبل القلال أو دولة فراكسينتيوم .

وتبعاً لما تقدم فنحن لا نتفق مع ما يطرحه شكيب أرسلان حينما وصف العرب والمسلمين بأنهم غزاة وكانت دوافع النهب والسلب هي المحرك الأساس لغزواتهم وهم ابعد من أن ينشروا ثقافة أو يعمروا بلد ، فالنهضة الحقيقية في أوربا لم تبدأ حسب زعمه إلا في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي ، أي منذ أن زحف أهل الغرب لقتال الشرق، فوقع الاحتكاك بين المسلمين والمسيحيين ،وأفاق الفرنسيون والانكليز والألمان من رقدتهم [١٤٤] .

ولكننا نرى إن العرب والمسلمين منذ أن وطأت أقدامهم أراضي شبه الجزيرة الأيبيرية فقد حملوا معهم مشعل الحضارة الإسلامية ، وساروا به إلى أراضي تلك البلاد حتى أنهم تمكنوا من بناء حضارة عريقة امتدت لزهاء ثمانية قرون وصل أشعاعها إلى مختلف بقاع العالم ولا سيما فرنسا وايطاليا وصقلية ، حيث كانت هذه المناطق معابر رئيسة لانتقال هذه الحضارة إلى مناطق متعددة من العالم الغربي ،كذلك فقد جاءت حضارة المسلمين هذه في وقت كانت فيه أوربا تعاني من الفقر والتخلف والظلم والاضطهاد في مختلف جوانب الحياة حيث ما تزال الآثار الإسلامية شاخصة في شبه الجزيرة الأيبيرية والتي تحمل طابعاً عربياً وإسلاميا دليلاً قاطعاً على رقي هذه الحضارة وتطورها ، وهذا دليل على أن التواجد الإسلامي كان تواجداً حضارياً راقياً لا مجرد تواجد سياسي عسكري .

الخاتمة

أوردت المصادر التاريخية أن غارات العرب المسلمين البحرية أتسمت بالجرأة والسرعة والبسالة وان أجرأ هذه الهجمات وأكثرها غرابة وإثارة للإعجاب والدهشة ، هي غارة هؤلاء العشرون بحاراً الذين تمكنوا من الوصول إلى خليج سان تروبيزSaintTropeعلى شاطئ بروفانسProvence، وتحصنوا في جبل فراكسينتوم ، وهو الموضع المعروف اليوم باسم جارد فرينيهGardeFrienet، ثم مضوا يفتحون القُرى ويغيرون عليها في نواحي متعددة ، فقد استطاع هؤلاء البحارة المسلمون من تأسيس دولة عرفت بإمارة جبل القلال أو دولة فراكسينتيوم(فرخشيط) ، أقيمت في قلب أوروبا ذاتها، والتي وصفت بأنها أعجب دولةٍ إسلامية غربية ، دون أن يستطيع ملوك أوروبا في بادئ الأمرالقضاء عليها .ويذكر أن هؤلاء البحارة بعد أن رأوا النجاح العسكري الذي حققوه فقد أرسلوا رسلهم إلى الأندلس لطلب المساعدة والعون فحصلوا على مرادهم فقوي بأسهم، وأمتد نشاطهم فشمل أجزاء واسعة من الأراضي الأوربية وتحديدا شمال إيطاليا وجنوب شرق فرنسا وأجزاءً من سويسرا، واستمرت خمس وثمانون عاما (٢٧٧-٣٦٥هـ/ ٨٩٠-٩٧٥م) ، حتى أصبح وجودهم في تلك المناطق مصدر رعب وإزعاج لسكان أوربا ،وتزايد خطرهم لذلك فقد أجريت سفارات متبادلة بين الأندلس وأوربا الغربيةكان أبرزها سفارة الإمبراطور الألماني أوتو الكبير التي بعثها إلى الخليفةِ الأموي في الأندلس عبدالرحمن الناصر طالباً منه وضع حد لمحاولات مجاهدي إمارة جبل القلال في تلك المناطق، وأن تلك السفارات قد فشلت في تحقيق غايتها العسكرية ، ولا سيما حينما صرح الخليفة عبدالرحمن الناصر لسفراء اوتو الأولOttol من كون البحارة المذكورين لا علاقة لهم بالخلافة الأموية في الأندلس، وغير داخلين تحت سلطانهِ، وما فعلوه لم يكن بتنسيق مع الخلافة الأموية في الأندلس ، الأمر الذي لم يقبله بعض مؤرخي النصارى في تلك الفترة إذ كانوا يشعرون بوجودِ علاقة خفية بين الناصر وبين أولئك البحارة المغامرين ، والحقيقة تثبت عكس ذلك فقد كانت هذه الدولة خاضعة لسلطة الإمارة الأموية في الأندلس وتأتمر بإمرتها ، لذلك فحينما فشلت المساعي الدبلوماسية لإنهاء وجود هذه الدولة أو للحد من تصرفات زعمائها باتت المواجهة العسكرية أمراً لا مفر منه فتحالف الغرب على إنهاء الوجود الإسلامي، والقضاء على هذه الدولة فتزعم هذا الأمر الإمبراطور اوتو الكبير بعد أن دعمته الكنيسة الكاثوليكية بكل مستلزمات النجاح العسكري وقاد حملة أقل مايطلق عليها بأنها صليبية فدخل بحروب مستمرة مع أمراء هذه الدولة تمكن في المحصلة النهائية من القضاء على هذه الدولة وإزالتها بالكامل من الأراضي الأوربية وكان ذلك في عام ٣٦٥هـ/٩٧٥م ، ونتيجة لطول الوجود الإسلامي في تلك المناطق فقد استطاع المسلمون أن يؤسسوا حضارة شملت جوانب الحياة المختلفة، استطاعت أن تنهل منها أوربا الشيء الكثير، وتكون مصدر أشعاع وتنوير في جوانبها الحضارية كافة .

الملاحق

ملحق (١)

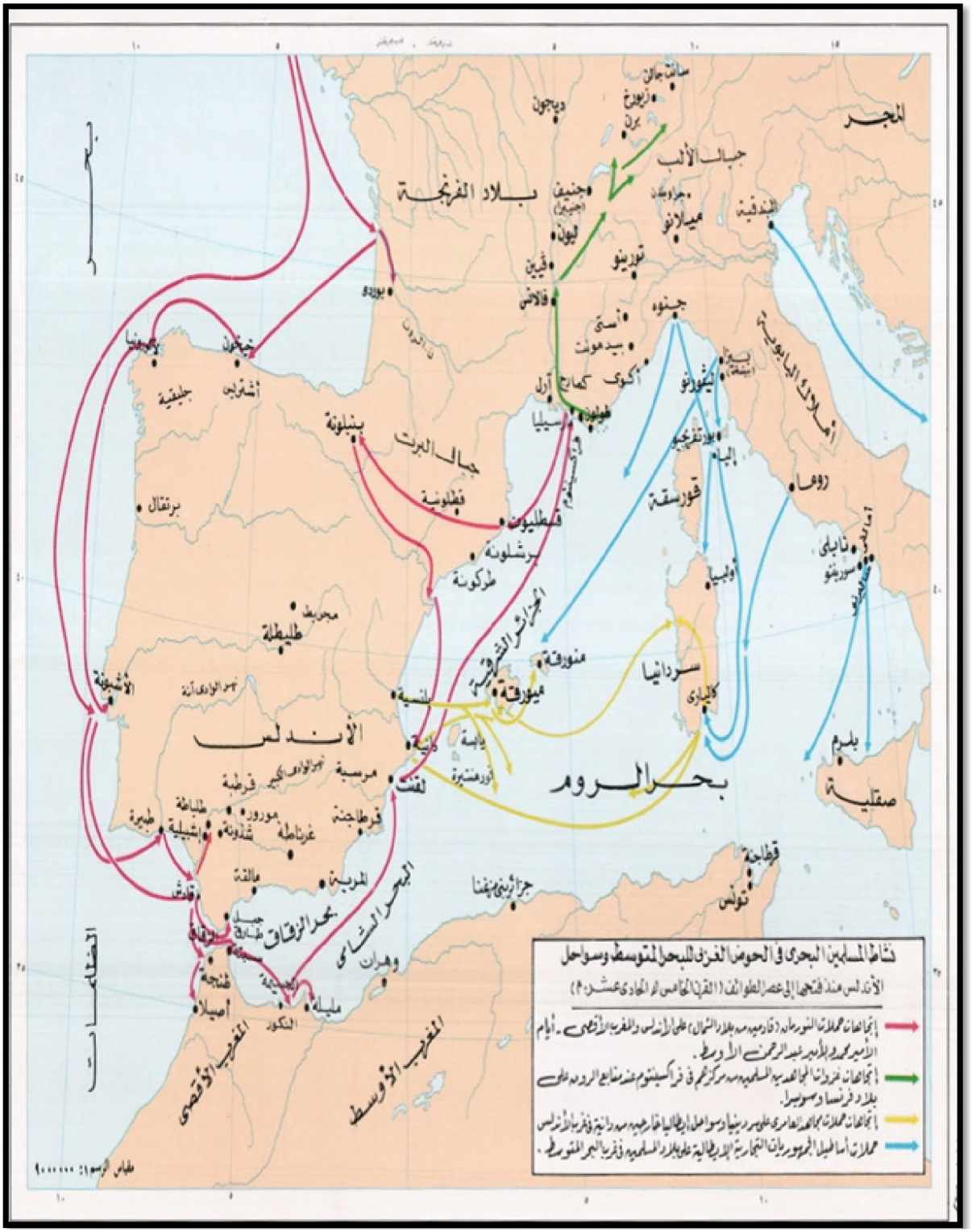

خريطة توضح نشاط المسلمين البحري في الحوض الغربي للبحر المتوسط واللون الأخضر يمثل خط سير المسلمين وتواجدهم في إمارة جبل القلال أو دولة فراكسينتيوم[١٤٥]

الهـــــــــــوامش

[1]تختلف التسمية ما بين الرواية الإسلامية والرواية النصرانية فالرواية الإسلامية تطلق عليها باسم إمارة جبل القلال ، أما الرواية النصرانية فتطلق عليها إمارة فراكسنتيوم . ينظر الحجي ، التاريخ الأندلسي ، ص٣١٣ .

[2]الحجي ، العلاقات الدبلوماسية ، ص٢٧٤ .

[3]سانتروبيز: خليج يقع في منطقة الريفيرا الفرنسية وكان معقل عسكري واستراتيجي مهم ويعد معبرا ما بين فرنسا وايطاليا وبقربه جبل يقال له جبل المورو . ينظر . ارسلان ، شكيب ، تاريخ غزوات العرب ، ص٢٠٨ -٢٠٩ .

[4]جبال الألب : هي سلسلة جبال في أوروباتمتد من النمساوسلوفينياشرقاً، مروراً بإيطالياوسويسراوليختنشتاينوألمانياوحتى فرنساغرباً. وكلمة ألب تعني أبيض باللغة اللاتينية .أعلى قمة في سلسلة الألب هي قمة مونت بلانكالواقع على الحدود الفرنسيةالإيطاليةوتبلغ ٤٨١٠ مترا . ينظر : ارسلان ، الحلل السندسية ، ٢/ ١١١ .

[5]ارسلان ، تاريخ غزوات ، ص٢٠٨ -٢٠٩ .

[6]المسالك والممالك ، ص٥١ .

[7]كتاب صورة الأرض ، ص١٠٤-ومابعدها .

[8]معجم البلدان ، ج١، ص٢٧٣ .

[9]صبح الأعشى ،٢٥٥/٥ .

[10]قلمرية : بالأندلس، من بلاد برتقال، مدينة بينها وبين قورية أربعة أيام وهي على جبل مستدير، وعليها سور حصين ولها ثلاثة أبواب، وهي في نهاية من الحصانة وهي صغيرة متحضرة عامرة كثيرة الكروم والتفاح والقراصيا، ومكانها في رأس جبل تراب لا يمكن قتالها، وهي على نهر عليه أرحاء، وبين قُلُمْرِيّةوشنترين ثلاث مراحل، وبينها وبين البحر اثنا عشر ميلاً . ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ٧/ ١٥١ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٤٧١ .

[11] ينظر إلى الملحق رقم (١) .

[12] قرطبة : قاعدة الأندلس وأم مدائنها ومستقر خلافة الأمويين بها ، وآثارهم بها ظاهرة وفضائل قرطبة ومناقب خلفائها أشهر من أن تذكر ، وهم أعلام البلاد وأعيان الناس ، اشتهروا بصحة المذهب وطيب المكسب وحسن الزي وعلو الهمة وجميل الخلق ... ينظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص٤٥٦ .

[13]أرسلان ، تاريخ غزوات ، ص٢١٣ .

[14]المسالك والممالك ، ص٥١ .

[15]كتاب كتاب صورة الأرض ، ص١٨٥ .

[16]معجم البلدان ، ج١ ، ٢٧٣ .

[17]ابن حيان ، المقتبس ،(تحقيق شالميتا) ، ٥/ ٤٥٤ .

[18] أرسلان ، تاريخ غزوات ، ص٢٠٨-٢١٢ .

[19]بروفانس : وهي مملكة مستقلة لها ملوك وأكناد ، ثم استلحقها الفرنسيين في زمان كارلس الثامن وهي الآن تشتمل على بلاد الألب السفلى ومصب الرون ومقاطعة الفار وفوكلوز . ارسلان ، تاريخ غزوات العرب ، هامش رقم (٧) ، ص٣٣ .

[20]لويس ، القوى البحرية ، ص٢٣٠ .

[21]ابن حيان ، المقتبس ، ٥/ ٤٥٤ .

[22]التاريخ الإسلامي ، ١٦٣/٦ .

[23] تتكون جزر البليار أساساً من أربع جزر كبرى رئيسية، تحيط بها عشرات الجزر الصغيرة المتناثرة حولها، وهي جزيرة ميورقة) عاصمة جزر البليار وأكبرها مساحة)، جزيرة منورقة(*Menorca*) ، جزيرة ايبيزا (*Ibiza*) وفورمينتيرا

(*Formentera*)التي هي أصغرهم، ولم تذكر في كتب التاريخ القديم، ويبدو أنها كانت مهجورة وغير صالحة لرسو السفن . ينظر سيسالم ، جزر الأندلس ، ص١٥- ومابعدها .

[٢٤]دوفيني : وهي أحدى الدوقيات الموجودة في جنوب غالة ، والتي أحتلها المسلمين أيام الفتح الإسلامي للأندلس ، لكن تم طردهم منها من قبل الإفرنج عام ١٤١هـ / ٧٥٨م بعد أن استرد الإفرنج مدينة أربونة في نفس العام المذكور ، وقد بقى بعض المسلمين في دوفيني*Duphine* ، اكوتين*Aquitaine* ونيس *Nice* وشعاب الألب . المزروع ، جهاد المسلمين ، ص٢٢٥ .

[٢٥] مونت سيني : هو أحد ممرات الألب الفرنسية عبره العرب واستولى على دير نوفاليس ثم أغاروا على القرى والضياع المجاورة له . الشيخ ، دولة الفرنجة ، ص٣٧٢ .

[٢٦]مؤنس ، المسلمون في حوض البحر الأبيض ، ص١٢٩-١٣٠ .

[٢٧] Mohammad, Fraxinetum An Islamic,p26 .

[٢٨] العدوي ، المسلمون والجرمان ، ص١٥٢-١٥٣ .

[٢٩]؛ أبا الخيل، الأندلس في الربع الأخير، ص٣٦٧؛ Mohammad, Fraxinetum An Islamic ,p27

[٣٠]عنان ، ، دولة الإسلام في الأندلس ، العصر الأول ، القسم الثاني ، ص٤٦٨ ؛ محمود ، فتح العرب فرنسا ، ص٧٧

[٣١]بوسون : هو أحد ملوك بروفانسودوفيني ، سمي نفسه ملك آرل ، وهو غير منتسب إلى بيت شارلمان الإمبراطوري لذلك ثقلت إمارته على الناس وشملهم القنوط الأمر الذي أستغله العرب فنزلوا في بروفانسودوفيني . ارسلان ، تاريخ غزوات العرب ، ص٢٠٧ ؛ أبا الخيل ، الأندلس في الربع الأخير ، ص٣٧٠-٣٧٢ .

[٣٢]ارسلان ، تاريخ غزوات ، ص٢١٥ ؛ أبا الخيل ، الأندلس في الربع الأخير ، ص٣٧١ .

[٣٣] دير توفاليس : وهو أحد الأديرة التي أحتلها العرب في جنوب فرنسا عام ٢٩٤هـ/ ٩٠٦م ، وحولوا الكنيسة التي في الدير إلى مسجد واتخذوا منه مقراً لتحفيظ القرآن الكريم ودراسة علومه المختلفة . الغنيمي، الإسلام والثقافة العربية ، ص١٥٦ .

[٣٤]عنان، دولة الإسلام في الأندلس ، العصر الأول القسم ، الثاني ، ص٤٦٨ ؛ الشيخ ، دولة الفرنجة ، ص١٨٠ .

[٣٥]مرسيليا : مدينة تأسست قبل أوائل القرن السادس بقليل بعد أن نزل فوقِيُو أيونيا على سواحل فرنسا الجنوبية وأسسوا مساليا (مرسيليا)، ونقلوا غلات بلاد اليونان في نهر الرون وروافده حتى أرليس ونميز. واتخذوا من الأهلين أصدقاءً وأزواجاً، وأدخلوا زراعة الزيتون والكروم هدية منهم إلى فرنسا،: ديورانت ، قصة الحضارة ، ٢١٤٩/١ .

[٣٦]Davis , Ahistory of Early , p168 ؛ الحجي ، التاريخ الأندلسي ، ص٣١٣ .

[٣٧] فاليه (مالطا) : جزيرة من الجزائر التي تلي جزيرة صقلية، وهي في القبلة من مسينة بينها وبين صقلية مجرى واحد، وكانت قبل هذا للمسلمين، وفيها مراس منشأة للسفن، وأشجارها الصنوبر والعرعر والزيتون، وطولها ثلاثون ميلاً، وفيها مدينة من بنيان الأول وكان يسكنها الروم ، وألان هي المدينة المسماة فالته ، فأما في الاعصر السابقة فكانت تسمى نوتابيلي ينظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص٥٢٠ ؛ ارسلان ، تاريخ غزوات العرب ، ص٣٥٧ .

[٣٨]عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، العصر الأول القسم ، الثاني ، ص٤٦٩ .

[٣٩]فريجوس : مدينة تقع في مقاطعة الفار ، وهي بلدة عامرة ومرسى عظيماً للسفن أغار عليها العرب واجتاحوها اجتياحاً شديداً حتى لاذ أهلها بالفرار وتركوها ، وأخذ المسيحيون الذين في السواحل ينسحبون إلى الجبال ، وحصل هذا الأمر أيام الكونت هوغ*Hugues* ملك بروفانس الذي أعلن عزمه عن طرد المسلمين من تلك الأطراف . ارسلان ، تاريخ غزوات العرب ، ص٢٢٣ .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ - المجلد ٤٣ - السنة ٢٠١٨

[٤٠] جنوا : مدينة في بلاد الروم على ساحل بحر الشام، وهي مدينة قديمة البناء حسنة الجهات شاهقة البناء وافرة البشر (٣) كثيرة المزارع والقرى والعمارات، وهي على قرب نهر صغير وأهلها تجار مياسير يسافرون براً وبحراً ويقتحمون سهلاً ووعراً، ولهم أسطول ومعرفة بالحيل الحربية والآلات السلطانية، ولهم بين الروم عزة أنفس . الحميري ، الروض المعطار ، ص١٧٣ .

[٤١] بيزا : مدينة على القناة المسماة بقناة الجنوب ذات آثار قديمة وهي إحدى مقاطعات سبتمانية السبعة : اربونة ، نيم ، بيزا ، لوديف ، قرقشونة ، وماقلونة ، ارسلان ، الحلل السندسية ، ص٦٩ ، هامش رقم (٣) ، ص١٣٨.

[٤٢] طولون : وهي احد المدن الساحلية الإيطالية التي حكمها العرب المسلمين فترة طويلة من الزمن وحينما اخرجوا منها وقع فيها نزاع كبير بين ألأهالي على الأراضي التي كانت بحوزة المسلمين لأنه طال أمدهم بها ، ولم يحل هذا النزاع إلا بعد أن جاء الكونت جليوم وأجرى التقسيم بين الأديار والأهالي والأمراء ، وأراضي الجميع ، لذلك بقي لجليوم هذا اسم كبير في التاريخ ، وأطلقوا عليه لقب ابي الوطن . ارسلان ، تاريخ غزوات العرب ، ص٢٤٥ .

[٤٣] مؤنس ، المسلمون في حوض البحر ، ص١٣٠-١٣١ .

[٤٤] احمد بن محمد الطليار : هو أحد ولاة الخليفة عبد الرحمن الناصر جعله عاملاً على جزر البليار (الجزائر الشرقية) في عام ٣٢١هـ/٩٣٣م ، وعزله عنها في العام التالي ٣٢٢هـ/٩٣٤م وولى مكانه أحمد بن عمر ، ابن حيان ،المقتبس ، ٣٣٢/٥ .

[٤٥] ابن حيان ، المقتبس ، ٣٢٢/٥-٣٥٦ .

[٤٦] نهر الرون : ويسمى كذلك حوض الرون المعروف باسم كمارج Camargue ، وصل إليه المسلمون واحتلوه وانشئوا قاعدة عسكرية هناك اتخذت لشن الهجمات والغارات على فرنسا وشمال إيطاليا وسويسرا . مؤنس ، أطلس تاريخ الإسلام ، ص٢٩٠ .

[٤٧] Provencal, , Histoire de Espagne, p153 .

[٤٨] أرسلان ، تاريخ غزوات ، ص٣٠٩ ؛ مؤنس ، المسلمون في حوض البحر ، ص١٣٠-١٣١ .

[٤٩] الحسين ، موسوعة الحضارة ، ص٢٢٩ .

[٥٠] برغندية : مقاطعة في في شرق فرنسا وهي تصاقي مقاطعة بروفانس من الشمال وقد عرفت فيما بعد باسم فرانشي كونتي . ينظر : الحجي ، التاريخ الأندلسي ، ص٢٠٤ ؛ طرخان ، المسلمون في أوربا ، ص١٤٦ ؛ برون ، تاريخ أوربا ، ص٩٣ .

[٥١] أرسلان ، تاريخ غزوات العرب ، ص٢١٩-٢٢١ .

[٥٢] سانت جالن : وهي أحدى المقاطعات الاوربية التي وصل إليها العرب فاحتلوها فترة من الزمن ، استطاع بعدها الملك كونراد ملك بورغند ببسالته الشخصية وبخدعة حربية ان يهزم القوات العربية وتطهير أودية بلاده منهم ، وعلى الرغم من هزيمة العرب في سانت جالن إلا أنهم بقوا محتفظين بنفوذهم وسيطرتهم على مدن جبال الألب الغربية . ارسلان ، تاريخ غزوات العرب ، ص٣٢٢ .

[٥٣] مؤنس ، حسين ، المسلمون في حوض البحر ، ص١٣٠ .

[٥٤] اوتو الأول :هو الإمبراطور الألماني أوتو الأول، وأول من لُقّب بالإمبراطور الروماني المقدس من ملوك الألمان، وكان يشبه بشارلمان الفرنجة، كان دوقًا على ساكسونيا، وملكًا على ألمانيا، ثم ضم إليها إيطاليا بعد زواجه من أدليد أرملة لوثير ملك إيطاليا، واتَّسَم بدهاء شديد، ومهارة سياسية فائقة، وصَهَرَ القبائل الألمانية بالنصرانية، وجعلها سبيلًا لتوحيدها، وأوقف هجمات المجريين على إمبراطوريته، وقضى على جميع المؤامرات التي حاكها ضده خصومه، وعلى رأسهم أخوه هنري،

وجعل من ألمانيا أعظم مملكة أوروبية في ذلك الوقت، واعتنى بإصلاح شؤون البلاد بعد القضاء على خصومه الخارجيين، والداخليين . عاشور ، أوروبا في العصور الوسطى ، ص٢٥٥ ومابعدها .

[٥٥]ابن حيان ، المقتبس ، ٥/ ٤٥٤ .

[٥٦]ابن حوقل ، كتاب صورة الأرض ، ص١٨٥ .

[٥٧]عاشور ، أوربا في العصور الوسطى ، ١/ ٢٩٤-٣٠١ .

[٥٨]سيسالم ، عصام سالم ، جزر الأندلس المنسية ، ص١١٧ . لقد صمتت المصادر والمراجع العربية والنصرانية عن ذكر اسم هذه المعركة .

[٥٩]ابن حيان ، المقتبس ، ٤٨١/٥ .

[٦٠]ابن حيان ، المقتبس ، ٥/ ٤٨١-٤٨٣ .

[٦١]أرسلان ، تاريخ غزوات ، ص٣٢٢ .

[٦٢]عاشور ، أوربا في العصور الوسطى ، ج١ ، ص٢٠١ .

[٦٣]العبادي ، دراسات في تاريخ المغرب ، ص٢٧٢ .

[٦٤] الحجي ، العلاقات الدبلوماسية الأندلسية ، ص٢٧٥ .

[٦٥]توسكانة : أحدى المقاطعات الإيطالية التي خضع أمراؤها للملك أرنولف واستقر بها ثم أخذ يفكر في الزحف إلى روما غير أنه غير رأيه فجأة وقفل راجعا إلى المانيا . الشيخ ، دولة الفرنجة ، ص٤٥-٤٦ .

[٦٦] ابن خلدون ، العبر ، ٣١٠/٤ .

[٦٧] الحسين ، موسوعة الحضارة العربية ، ص٢٣١ .

[٦٨]Cardoso , , Diplomacy and oriental , p125 .

[٦٩] ابن خلدون ، العبر ، ج٤ ، ص٨٤ .

[٧٠] محمد بن رماحس : هو قائد الأسطول الأندلسي في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر ، قام في سنة أحدى وثلاثين وثلثمائة بغزو الإفرنج مع غالب بن عبد الرحمن وسهل بن اسيد في ثلاثين مركباً حربية وست شواني ... ينظر : العذري ، نصوص عن الأندلس ، ص٨١ .

[٧١] مدينة بالأندلس كانت في قديم الدهر من أشرف قرى أرش اليمن ، وإنما سمي الإقليم أرش اليمن لأن بني أمية لما دخلوا الأندلس أنزلوا بني سراج القضاعيين في هذا الإقليم وجعلوا إليهم حراسة ما يليهم من البحر وحفظ الساحل ، فكان ما ضمنوا منه مرسى كذا إلى مرسى كذا يسمى ارش اليمن أي عطيتهم ونحلتهم . ينظر الحميري ، الروض المعطار ،ص٧٩ .

[٧٢]ينتمي جعفر بن عثمان بن نصر بن قوي بن عبد الله بن كسيلة إلى بربربلنسية، وقد كان الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين اللهقد اختار عثمان أبي جعفر مُؤدّبًا لولي عهده الحكم، لذا كان جعفر مقرّب لدى الحكم، فقد اختاره ليكون كاتبه الخاص. ثم اختاره الناصر ليكون واليًا لجزيرة ميورقة .ولما آلت الخلافة للحكم، جعله وزيره، وأبقاه كاتبًا خاصًا له، وضم إليه منصب صاحب الشرطة بعد فترة،ثم جعله حاجبه بعد وفاة الحاجب جعفر بن عبد الرحمن الصقلبي،ثم أصبح المسئول الأول عن تسيير أمور البلاد في العامين الأخيرين من حياة الحكم المستنصر بالله، كما جعله الخليفة هشام المؤيد حاجبه في أول خلافته. ينظر :ابن الأبار ، الحلة السيراء ،٢٥٧/١ .

[٧٣]الحجي ، التاريخ الأندلسي ، ص٣١٩ .

[٧٤]نيس : مدينة تابعة لمملكة آرل وكانت أيضاً تحت طائلة العرب ويظهر أن جماعة من المسلمين كانوا يسكنون فيها . ديورانت ، قصة الحضارة ، ١/ ٩٦١٥ .

[٧٥] أرسلان ، تاريخ غزوات ، ص٢٢٣-٢٢٤ .

[٧٦] الحسين ، موسوعة الحضارة العربية ، ص٢٣٢ .

[٧٧] المقري ، نفح الطيب، ٣١٤/١ .

[٧٨] ارسلان ، تاريخ غزوات العرب ، ص٣٢٢ ؛ عاشور ، أوربا في العصور الوسطى ، ١/ ٢٩٤-٣٠١ .

[٧٩] البيان المغرب ، ٢/ ٢١٨ .

[٨٠]العبر ، ١٤٣/٤ .

[٨١]البيان المغرب ، ٢/ ٢١٨ .

[٨٢]جان دي جورز أو مايسمى بيوحنا الغرزيني : هو راهب من دير جورز القريب من متز ، كان بارعاً في علم اللاهوت حتى أنه يقال بلغ من تضلعه في هذا العلم أن حاول إقناع الخليفة عبد الرحمن الناصر بالتنصر وكذلك كان يعد احد علماء عصره في البحث والمناظرة . ارسلان ، تاريخ غزوات العرب ، ص٢٢٨ .

[٨٣] اعتقد ان الاستقبال كان في قصر الزهراء لأنه تم الانتهاء من بناءه في عام ٣٢٩هـ / ٩٤٠م . ومن المستبعد أن يكون الاستقبال في غير قصر الزهراء لأن الخليفة عبد الرحمن الناصر منذ أن أفتتح قصر الزهراء عام ٣٢٩ بدأ باستقبال السفارات والوفود الرسمية به ، علما بان الأستاذ المرحوم محمد عبد الله عنان يذكر هذا الأمر ويقول انه تم الأستقبال بقصر قرطبة في احتفال فخم ولم يحدد أسم القصر ينظر عنان ، دولة الإسلام في الأندلس العصر الأول،القسم الثاني ، ص٤٥٨ .

[٨٤] ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٢/ ٢٧٢-٢٧٣ ؛ العبادي ، دراسات في تاريخ المغرب ، ص٢٧٢-٢٧٣ .

[٨٥]شبارو ، الأندلس من الفتح العربي ، ص١٦٩-١٧٠ .

[٨٦] دولة الإسلام في الأندلس ، العصر الأول، القسم الثاني ، ص٤٥٧ .

[٨٧] العلاقات الدبلوماسية ، ص٢٨٥ .

[٨٨]Zuk, Muslim Diplomatic, p89.

[٨٩]Cardoso , Diplomacy and oriental , p120 .

[٩٠] المقري ، نفح الطيب ، ١/ ٣٦٥ .

[٩١]ربيع بن زيد كان مقرباً من الخليفة عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم ، ولأهميته فقد كان له موقع في قصر الخلافة في قرطبة ويشار إليه موظف في البلاط وضعه الناصر مسئولاً عن كثير من السفارات وعينه أسقفاً لألبيرة (Elvira) مكافأة له عن خدمته للبلاط الخليفي ، وكان قد أهدى للخليفة الحكم الثاني تقويماً باللاتينية والعربية يسمى: كتاب تفصيل الأزمات ومصالح الأبدان . ينظر الحجي ، عبد الرحمن علي ، العلاقات الدبلوماسية الأندلسية مع اوربا الغربية ، ص٢٨٥؛جنثالث ، تاريخ الفكر ، ص٥٤٥ .

[٩٢] أبو الفضل ، دراسات في تاريخ وحضارة الاندلس ، ص٧٠-٧٢ ؛ بروفنسال ، الإسلام في المغرب ، ص٩١- ومابعدها ؛ منصورية ، التسامح الديني ، ص٨٠ .

[٩٣] ابن عذارى ، البيان المغرب ،٢/ ٢٣٤ ؛ رمضان ، تاريخ المغرب والأندلس ، ص٣٢١ ؛ الشيخ ، دولة الفرنجة ، ص٢٧٠-٢٧١ ؛ Cardoso , Diplomacy and oriental p126.

[٩٤] ابن خلدون ، كتاب العبر ، ٤/ ١٤٣ ؛ المقري ، نفح الطيب ،٣٤٢/١ .

[٩٥]جبال البرت : اشتق لفظ البرتات من اللفظ اللاتيني *portus* ، بمعنى ممر أو مدخل أو باب نسبة إلى ممرات هذا الجبل واستخدم الجغرافيون المسلمون اللفظ كما سمعوه ، فقالوا برت وبرتات وعربوها أحيانا إلى أبواب ، وتعرف جبال البرتات في المصادر العربية بجبال اطرنجش ينظر : البكري ، جغرافية الأندلس ، ص٦٧ ؛ ابن الشباط ، وصف الأندلس

، ص١٠٢ ؛ الزهري ، كتاب الجغرافيا ، ص٧٧ ؛ مجهول ، تاريخ الأندلس ، ص٤٠ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ١/ ١٢٦-١٢٨ ؛ الحجي ، التاريخ الأندلسي ، ص٩٦-٩٨ .

[٩٦] عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، العصر الأول القسم الثاني ، ص٤٥٨ ؛ السامرائي ، تاريخ العرب، ص١٧١-١٧٢ .

[٩٧] ابن حوقل ، كتاب صورة الأرض ، ص١٨٥ ؛ أبن حيان ، المقتبس ، ٥/٤٥٤ .

[٩٨] نقلاً عن أرسلان ، تاريخ العرب ، ص٢٣٣ .

[٩٩] الحجي ، العلاقات الدبلوماسية ، ص٢٩٦ .

[١٠٠] أرسلان ، تاريخ غزوات ، ص٢٣٣-٢٣٦ ؛ ديورانت ، قصة الحضارة ، ١/٥٨٧٠؛ مؤنس ، أطلس تاريخ الإسلام ، ص٢٩٠ .

[١٠١] البابا يوحنا الثاني عشر او ما يسمى باسمأوكتافيانوس (٣٢٦-٣٥٣هـ/ ٩٣٧- ٩٦٤م): هو بابا الكنيسة الرومانية الكاثوليكية (٩٥٥-٩٦٤م) كان يوحنا الثاني عشر ينتمي إلى عائلة ثيوفيلاكت الرومانية القوية النفوذ والتي سيطرت على الساحة السياسية البابوية لأكثر من نصف قرن كان، فكان الحاكم الفعلي والروحي لروما. أصبحت سمعته البابوية سيئة نظرًا لاتهامات بالفساد والانغماس في الحياة الدنيوية . ينظر ديورانت ، قصة الحضارة ، ١/ ٥٩٣١.

[١٠٢] ابن خلدون ، كتاب العبر ، ٤/ ٣١٠ .

[١٠٣] سيسالم ، جزر الأندلس المنسية ، ص١١٩ .

[١٠٤] أرسلان ، تاريخ غزوات ، ص٢٣٨ .

[١٠٥] ظهرت الحركة الإصلاحية الكلونية في النصف الأول من القرن الرابع / العاشر الميلادي في منطقة اللورين حول متزولييج ،ثم ظهرت مع إقليماللورين حركة إصلاح جديدة في حوض الرون وأسس ديراً جديداً في كلوني سنة ٢٩٨هـ/٩١٠م ، وسرعان ما أشتهر دير كلوني وانتشر هذا النظام الديري في غرب أوربا وأصبح للأديرة الكلونية ورجالها قوة عظيمة ونفوذ واسع عند منتصف القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي لذلك كان لمقتل القديس ماييل راهب مدينة كلوني شأن وأهمية عظيمة فثار الجميع لمقتله وتكتلوا في صف واحد لمحاربة المسلمين . عاشور ، ، أوربا في العصور الوسطى ، ١/ ٣٢٤ ؛ يوسف ، الدافع الشخصي ، ص١٨٤ ، العلياوي ، الحملات الصليبية على الأندلس ، ص٤٨؛ Guzman , Crusade in Andalus , p 289- 297

[١٠٦] طرخان ، المسلمون في أوربا ، ص١٧٦ .

[١٠٧] سان برنار : وهو أحد الممرات الثلاثة الأساسية في جبال الألب (سان برنار ، جبل سانس ، جبل جنيف) ، التي سيطر عليها العرب المسلمون ، بحيث أصبحوا قادرين على السيطرة على الطرق التجارة الأوربية وعلى التحكم بحركة الحجاج المسيحيين في المناطق الشمالية والغربية والذين يستخدمون هذه الممرات في طريقهم إلى الفاتيكان . السماك ، الفاتيكان ، ص٢٩ .

[١٠٨] Scott G, Modiolus of Cluny considers ,p427 ؛ السماك ، الفاتيكان ، ص٣٠ ؛ الشيخ ، دولة الفرنجة ، ص٢٠٨ .

[١٠٩] أرسلان ، تاريخ غزوات ، ص٢٤٠-٢٤١ ؛ الشيخ ، دولة الفرنجة ، ص٢٠٨ .

[١١٠] جيوم : وهو أحد القادة الإيطاليين الذين ألتف حوله عدد كبير من الناس الناقمين من سياسية المسلمين في الإغارة على الطرق المؤدية للحج المسيحي ، فألتف حوله عدد كبير من المقاتلين وهاجم مراكز المسلمين في دوفيني ومناطق تواجدهم الأخرى ، محققاً النصر عليهم فذاع صيت جيوم وتلقب بلقب الأمير . الشيخ ، دولة الفرنجة ، ص٢٠٩ .

[١١١] عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، العصر الأول ، القسم الثاني ، ص٤٧٣ .

[١١٢] Modiolus of Cluny ,p428 .Scott G,؛ الشيخ ، دولة الفرنجة ، ص٢٠٨-٢٠٩ .

[١١٣] مؤنس ، المسلمون في حوض البحر المتوسط ، ص٢١٣ .

[١١٤] أرسلان، تاريخ غزوات ، ص٢٤٢-٢٤٤ .

[١١٥] مؤنس ، المسلمون في حوض البحر المتوسط ، ص١٣٠-١٣١ ؛ الحجي ، العلاقات الدبلوماسية ، ص٢٧٤ ؛ الشيخ ، دولة الفرنجة ، ص٢١١ ؛ محمود ، فتح العرب فرنسا ، ص٧٩-٨٠ .

[١١٦] ارسلان ، تاريخ غزوات ، ص٢٤٥ .

[١١٧] المزروع ، جهاد المسلمين ، ص٢٧٣ .

[١١٨] عمر بن حفصون أحد أشهر معارضي سلطة الدولة الأموية في الأندلس .عاصر ابن حفصون في ثورته أربعة من الأمراء الأمويين، بدءًا من عام 267هـ/٨٨٠ مفي عهد الأمير محمد بن عبد الرحمنوحتى عهد عبد الرحمن الناصر لدين اللهوسيطر خلالها على مناطق كبيرة في جنوب الأندلس، ولاقت حركته ترحيب من أعداد كبيرة من سكان تلك المناطق من المولدينوالمستعربين، وقاومتها سلطات الدولة بحزم إلى أن أنهى عبد الرحمن الثالث حركة ابن حفصون وخلفائه تمامًا عام 316هـ/ ٩٢٨م ، بعد عشر سنوات على وفاة عمر بن حفصون نفسه. ينظر: ابن عذاري ،البيان المغرب ،١٠٤/٢؛ ابن الخطيب ، إعمال الأعلام،ص٣١-٣٣ .

[١١٩] المرية مدينة تقع بين مدينتي مالقه ومرسية على ساحل بحر الزقاق وكانت تشغل الموقع نفسه الذي تقوم عليه مدينة المرية الحالية وفي البقعة المعروفة باسمها من السهل الرسوبي الممتد ما بين البحر وسلاسل الجبال الملاصقة لسلسلة جبال جادور . ينظر الحموي ، معجم البلدان ، ١١/٥؛ ابن كثير ، تقويم البلدان ، ص١٧٦ .

[١٢٠] جوهر الصقلي، أبو الحسن جوهر بن عبد الله ويعرف أيضاً باسم جوهر الرومي وكان أهم وأشهر قائد في التاريخ الفاطمي، فهو مؤسس مدينة القاهرتوباني الجامع الأزهروهو من أقام سلطان الفاطميينفي الشرقوهو فاتح بلاد المغربومصروفلسطينوالشاموالحجاز .ينظر : حسن ، تاريخ جوهر ، ص٩-١٤ .

[١٢١] رمضان ، تاريخ المغرب والأندلس ، ص٣٣٤-٣٣٥ .

[١٢٢] ولد الحكم بن عبد الرحمن في ٢٤ جمادى الأولوقيل غرة رجب ٣٠٢ هـ في قرطبة، وأمه أم ولد تدعى مرجاناستمر عهد أبيه الناصر لدين الله خمسين عامًا، حتى إن أباه كان يداعبه قائلاً لقد طوّلنا عليك يا أبا العاصيوقد أوكل إليه أبوه العديد من المهام في حياته، أنضجته قبل أن يتولى الخلافة .بعد وفاة أبيه، تولى الحكم الخلافة بعهد من أبيه، وبويع في اليوم التالي لوفاة أبيه في ٣ رمضان ٣٥٠ هـ، واتخذ لقب المستنصر بالله .ابن عذارى، البيان المغرب ، ٢٣٣/٢

[١٢٣] لويس ، القوى البحرية والتجارية ، ص٣٤٤ .

[١٢٤] سيسالم ، جزر الأندلس المنسية ، ص١٢٢ .

[١٢٥] لويس ، القوى البحرية والتجارية ، ص٣٠٦-٣٠٧ .

[١٢٦] مجاهد العامري كان من فحول فتيان بني عامر قدمه المنصور بن أبي عامر على مدينة دانية وضبطها وجميع إعمالها المضافة أليها ، ابن عذارى ، البيان المغرب ٣/ص١٥٥-١٥٦ .

[١٢٧] هذا اللقب يقصد به المرعب أو المخيف .

[١٢٨] أرسلان ، تاريخ غزوات ، ص٢٥٧ .

[١٢٩] ابن خلدون ، العبر ، ٤/ص٣٥٣-٣٥٤ .

[١٣٠] أوربان الثاني صاحب ألحملة الصليبية الأولى في التاريخ وهو الذي تولى الكرسي البابوي في إحدى عشرة سنة، وذلك من سنة (٤٨٠- ٤٩٢هـ / ١٠٨٨ - ١٠٩٩م) ، وكان هو الآخذ لقرار الحروب الصليبية على المشرق الإسلامي وكان أوربان رجلاً ذكيًا سياسيًا لبقًا، وخطيبًا جريئًا حاسمًا، مطلعًا على أحوال العالم المعاصر له . وتعتبر دعوته للحروب

الصليبية هي بداية الانطلاق للدولة الدينية في أعتى صورها كما أنها كانت البداية لظهور ما يسمى بصكوك الغفران . ينظر : قاسم ، ماهية الحروب الصليبية ، ص٩٠-٩٤؛ السماك ، الفاتيكان ، ص٣٠ .

[١٣١]ديورات ، قصة الحضارة ، ١/ ٥٥٩٥ ؛ عاشور ، أوربا في العصور الوسطى ، ٣٩٩/١؛ السماك ، الفاتيكان ، ص٣٠ .

[١٣٢]الحجي ، العلاقات الدبلوماسية ، ص٢٧٤ .

[١٣٣] عنان ، أثر الحضارة الإسلامية ، العدد ١٣٨/ ١٥٨ .

[١٣٤]سبتمانية*Septimania* ، ويطلق عليها أيضاً لانجدوك أو غوثيا ، وهي تمتد من شمالي جبال البرتات بحذاء الأندلس حتى تتصل بما يعرف بالرفييرا الإيطالية وكانت تتألف من سبعة أقسام إدارية صغيرو ولهذا سميت بسبتمانية . ينظر : مؤنس ، فجر الأندلس ، ص٢٤٩ ؛ عنان ، دولة الإسلام ، العصر الأول ، القسم الأول ، ص٥٣ ؛ طرخان ، المسلمون في أوربا ، ص١٥٩ .

[١٣٥] تاريخ غزوات ، ص٢٩٧ .

[١٣٦]معركة بلاط الشهداء (وقعة البلاط أو غزوة البلاط) أو معركة تور بالإنجليزية (*Battle of Tours*)أو معركة بواتييهبالفرنسية (*Bataille de Poitiers*)هي معركة دارت في رمضان 114هـ/أكتوبر 732مفي موقع يقع بين مدينتي بواتييهوتورالفرنسيتين، وكانت بين قوات مسلمين تحت لواء الدولة الأموية،[5]بقيادة والي الأندلس عبد الرحمن الغافقيمن جهة، وقوات الفرنجةوالبورغنديينبقيادة شارل مارتلمن جهة أخرى، وانتهت بانتصار قوات الفرنجة وانسحاب جيش المسلمين بعد مقتل قائده عبد الرحمن الغافقي.ينظر الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٢٧٤ ؛ المراكشي ، الذيل والتكملة ،٦/ ص٣٢٧ .

[١٣٧] طرخان ، المسلمون في أوربا ، ص٢١٧-٢١٨ .

[١٣٨]عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، العصر الأول القسم الثاني ، ص٤٧٨ .

[١٣٩]Mohammad, Fraxinetum An Islamic , p64 .

[١٤٠]عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، العصر الأول القسم الثاني ، ص٤٧٨ .

[١٤١]عنان ، ، دولة الإسلام في الأندلس ، العصر الأول القسم الثاني ، ص٤٧٨ .

[١٤٢]هو عبارة عن غناء ظهر في كاتالونياوجاليقيا وشمال ايطاليا وجنوب فرنسا والبرتغال ويذكر بان هناك تشابه للشعر الأندلسي في مضامينه مع شعر التروبادور حيث كان شعرا دنيويا خالصا مثل الغزل والحب و مدح الأبطال المحاربين و بالتالي فان شعراء التروبادور كانوا متأثرين جدا بشعر جيرانهم الأندلسيين العرب الذي كان الغزل و وصف الطبيعة أكثر الموضوعات ورودا في أشعارهم .. ويذكر بان الشعر الرومانثيأو اللغة الرومانثية هي خليط بين الموروث الأيبيري و اللغة العامية العربية او الفصحى . و كان غناء التروبادور غناء جماعي تؤديه فرق جوالة رحالة تنتقل من مكان إلى آخر و عادة مايكونون من طبقة النبلاء وأغانيهم غالبا ما تدور حول الغزل و تمجيد الأبطال ورجال السياسة .. ويذكر انه غناء متأثر أو مأخوذاً من الموشحات الأندلسية ينظر.شمهود، كاظم / مقال في شبكة الاتصالات الدولية الانترنت ، التروبادور ، http://www.dernounisalim.com .

[١٤٣]عاشور ، أوربا في العصور الوسطى ،١/ ٤٨٤ ؛ ، مضهر ، حضارة الإسلام ، ص٤١٩ .

[١٤٤]أرسلان ، تاريخ غزوات ، ص٢٩٦-٢٩٧ .

[١٤٥] مؤنس ، أطلس تاريخ الإسلام ، ص٢٨١ .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٢ - المجلد ٤٣ - السنة ٢٠١٨

قائمة المصادر والمراجع

المصادر العربية

ابن الأبار ، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي ،(ت ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م)

١- الحلة السيراء ، حققه وضبط حواشيه ، حسين مؤنس ، ط٢، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٥ .

ابن حوقل ، أبي القاسم بن حوقل النصيبي ، ت ٣٦٧ هـ/ ٩٧٧ م

٢- كتاب صورة الأرض ، منشورات دار ومكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٩٢ .

الحميدي ، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي ،(ت ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م)

٣- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٦ .

ابن حيان ، أبو مروان بن حيان القرطبي ، (ت٤٦٩هـ/١٠٧٦م)

٤- المقتبس في أخبار بلد الأندلس ، نشره شالميتا و محمد محمود صبح ، المعهد الأسباني العربي للثقافة ، مدريد ، ١٩٧٩ .

الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)

٥- معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٧ .

الحميري ، محمد عبد المنعم ،(ت ٧١٠هـ/١٣١٠م) .

٦- الروض المعطار في خبر الأقطار ،تحقيق إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، دار العلم للطباعة ، ١٩٧٥

ابن الخطيب ، لسان الدين ابن الخطيب السلماني ، (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م)

٧- تاريخ اسبانيا النصرانية أو كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الأسلام ، تحقيق ليفي بروفنسال ، دار المكشوف، ط٢، لبنان ، ١٩٥٦ .

ابن خلدون ، عبد الرحمن ، (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)

٨- العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٦٦.

الزهري ، ابي عبد الله محمد بن ابي بكر ، (ت في أواسط القرن السادس الهجري / اواسط القرن الثاني عشر)

٩- كتاب الجغرافية وما ذكرته الحكماء فيها من العمارة وما في كل جزء من الغرائب والعجائب تحتوي على الأقاليم السبعة وما في الأرض من الأميال والفراسخ ، تحقيق محمد حاج صادق ، الناشر مكتبة الثقافة الدينية ، د.ت .

الاصطخري ، أبو إسحق إبراهيم محمد الفارسي ، (ت ٣٥٠هـ/٩٦١م)

١٠- المسالك والممالك ، تحقيق ، محمد جابر عبد العال ومراجعة محمد شفيق غربال ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، نشر دار القلم ، القاهرة ، ١٩٦١ .

العذري ، احمد بن عمر بن انس العذري المعروف بابن الدلائي ، (ت ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م)

١١- نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك ، تحقيق ، عبد العزيز الأهواني ، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٦٥ .

ابن عذارى ، أبو عبد الله محمد المراكشي، (ت ٧١٢هـ، ١٣١٢م)

١٢-البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، ط٣، تحقيق س . كولان و إ ليفي برفنسال ، بيروت ، دار الثقافة،١٩٨٠.

القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي ، (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)

١٣-صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، المطبعة الأميرية ، دار الكتب المصرية ، المؤسسة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٦٣ .

ابن كثير ، الحافظ عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن محمد بن عمر، (ت٧٧٤/١٣٧٢م)

١٤- تقويم البلدان ، تحقيق دي سلان ، باريس ، ١٨٤٠

المراكشي ، أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي ، (ت ٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م)

١٥-الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، لبنان ، ١٩٦٥ .

مجهول ، مؤلف ، عاش في اواخر القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلا(ت، في حدود ٨٩٥هـ/١٤٨٩م)

١٦-تاريخ الأندلس ، دراسة وتحقيق ، عبد القادر بوباية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٩ .

المقري ،شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، (ت١٠٤١هـ/١٦٣١م)

١٧- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨.

قائمة المراجع

أرسلان ، شكيب

١٨-تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط ، منشورات دار مكتبة الحياة ، للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٥ .

بالنثيا، أنجل جنثالث

١٩-تاريخ الفكر الأندلسي ، ترجمة حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ٢٠٠٦ .

براون ، جفري

٢٠-تاريخ أوربا الحديث ، ترجمة علي المرزوقي ، المكتبة الأهلية للنشر والتوزيع ، المملكة الأردنية الهاشمية ، د.ت

بروفنسال ، ليفي

الإسلام في المغرب والأندلس ، ترجمة السيد محمود عبد العزيز سالم و محمد صلاح الدين حلمي ، مكتبة نهضة

حاطوم ، نور الدين

٢١-تاريخ العصر الوسيط في أوربا ، دار الفكر الحديثة ، لبنان ، ١٩٦٧ .

الحجي ، عبد الرحمن علي

٢٢-التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ٩٢- ٨٩٧هـ/ ٧١١- ١٤٩٢م ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٧٦

٢٣-_____، العلاقات الدبلوماسية الأندلسية مع أوربا الغربية خلال المدة الأموية (١٣٨-٣٦٦هـ/ ٧٥٥-٩٧٦م) دراسة تاريخية ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، ٢٠٠٤

حسن ، علي إبراهيم

٢٤-تاريخ جوهر الصقلبي قائد المعز لدين الله الفاطمي ، ط٢ ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٣ .

الحسين ، قصي

٢٥- موسوعة الحضارة العربية العصر الأندلسي ، دار البحار ، بيروت ، ٢٠١٢ .

ابا الخيل ، محمد بن أبراهيم

٢٦ - الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري ٢٧٥-٣٠٠هـ/٨٨٨-٩١٢م ، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ، ١٩٩٥ .

ديورانت ، ول

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٢ - المجلد ٤٣ - السنة ٢٠١٨

٢٧-قصة الحضارة ، المجمع الثقافي في ابو ظبي ، د.ت

السامرائي ، خليل إبراهيم وآخرون .

٢٨- تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، المؤسسة اللبنانية للكتاب الأكاديمي ، بيروت ، ٢٠١٤ .

السمالك ، محمد

٢٩- الفاتيكان والعلاقات مع الإسلام ، دار النفائس ، د.ت .

سيسالم ، عصالم سالم

٣٠- جزر الأندلس المنسية (التاريخ الإسلامي لجزر البليار ٨٩-٦٨٥هـ/٧٠٨-١٢٨٧م) ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٤ .

شاكر ، محمود

٣١-التاريخ الإسلامي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٠ .

شبارو ، عصام محمد

٣٢-الأندلس من الفتح العربي المرصود الى الفردوس المفقود (٩١-٨٩٧هـ/ ٧١٠-١٤٩٢م) ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٢ .

الشيخ ، محمد محمد مرسي

٣٣-دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس حتى أواخر القرن العاشر الميلادي ١٣٨-٣٦٦هـ / ٧٥٥-٩٧٦م ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، القاهرة ، ١٩٨١ .

طرخان ، إبراهيم علي

٣٤-المسلمون في أوربا في العصور الوسطى ، الإدارة العامة للثقافة بوزارة التعليم العالي الألف كتاب ، القاهرة ، ١٩٦٦

عاشور ، سعيد عبد الفتاح

٣٥- أوربا في العصور الوسطى التاريخ السياسي ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٢ .

العبادي ، احمد مختار

٣٦- دراسات في تاريخ المغرب والأندلس مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٢ .

العدوي ، ابراهيم أحمد

٣٧-المسلمون والجرمان الإسلام في غرب البحر المتوسط ، دار المعرفة ، القاهرة ، ١٩٦٠ .

عنان، محمد عبد الله

٣٨- دولة الإسلام في الأندلس ، العصر الأول القسم الثاني ، الخلافة الأموية والدولة العامرية ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٧ .

الغنيمي ، عبد الفتاح مقلد

٣٩- الإسلام والثقافة العربية ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٩ .

ابو الفضل ، محمد احمد

٤٠- دراسات في تاريخ وحضارة الأندلس ، دار المعرفة الجامعية ، الأسكندرية ، مصر ، ١٩٩٧ .

٤١-_____تاريخ المغرب والأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة ، دار الفكر ، المملكة الاردنية الهاشمية ، عمان ، ٢٠١١.

قاسم ، عبده قاسم

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٢ - المجلد ٤٣ - السنة ٢٠١٨

٤٢- ماهية الحروب الصليبية ، سلسلة كتب عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٩٠

لويس ، أرشيبالد

٤٣- القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط ، ترجمة أحمد محمد عيسى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٠ .

المزروع ، وفاء عبد الله سليمان

٤٤- جهاد المسلمين خلف جبال البرتات من القرن الأول إلى القرن الخامس الهجري ، مكتبة دار القاهرة ، ٢٠٠٣ .

مضهر ، جلال

٤٥-حضارة الإسلام واثرها في الترقي العالمي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د.ت

مؤنس ، حسين

٤٦-أطلس تاريخ الإسلام ،مؤسسة الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ، ١٩٨٧ .

نعني ، عبد المجيد

٤٧-اريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٣ .

المراجع الأجنبية

Davis ,R.H.C

48 -Ahistory of Early Europe . London , 1970

Provencal, Levi

49- Histoire de EspagneMusulmane , Paris , 1950-1953.

الأطاريح والرسائل الجامعية العربية والأجنبية

العلياوي ، حسين جبار

٥٠ - الحملات الصليبية على الأندلس حتى نهاية دولة المرابطين ٩٦-٥٤١هـ/ ٧١٤-١١٤٦م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٥ .

منصورية ، عاشور

٥١- التسامح الديني في ظل الدولة الأموية بالأندلس ١٣٨-٤٢٢هـ/ ٧٥٥-١٠٣١م ، رسالة ماجستير منشورة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الحاج لخضر ، الجزائر ، ٢٠٠٧ .

Cardoso , Elsa Raquel Fernandes

52- Diplomacy and oriental influence in the court of Cordoba (9th-10th centuries) ,Master,s degree in history of Islamic Mediterranean societies , University of Lisbon , 2015 .

الدوريات العربية والاجنبية

عنان ، محمد عبد الله

٥٣- أثر الحضارة الإسلامية في الأحياء العربي ، بحث منشور في مجلة الأحياء الأدبي ، العدد ١٣٨ ، ١٩٣٦.

ابن الشباط ، محمد بن علي بن الشباط المصري التورزي ، ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م

٥٤- وصف الأندلس وصقلية وهو قطعة من كتاب صلة السمط وسمط المرط في شرح الهدى في الفخر المحمدي ، تحقيق احمد مختار العبادي ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد ، المجلد ١٤، مدريد ، ١٩٦٧

شمهود، كاظم

٥٥- مقال في شبكة الاتصالات الدولية الانترنت ، التروبادور ، http://www.dernounisalim.com

مؤنس ، حسين

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية / العدد ٢ - المجلد ٤٣ - السنة ٢٠١٨

٥٦- المسلمون في حوض البحر الأبيض المتوسط، المجلة التاريخية المصرية ، مجلد الرابع ، العدد١، ١٩٥١ .

محمود ، نور الدين ،

٥٧ – فتح العرب فرنسا وما وراء جبال البرانس ، مجلة العربي ، العدد ، ١٢٢ ، يناير ، الكويت ، ١٩٦٩ .

Scott G, Bruce

58-Modiolus of Cluny considers the Muslims of La Garde-Freinet

Guzman, Roberto Marin

59-Crusade in Al Andalusi : The Eleventh century formation of the Reconquista AS an ideology , Islamic studies , number, 3 , 1992 .

Zuk,Stanislaw

60- Muslim Diplomatic Activity on Iberian Peninsula between 711A.D and 1252A.D Note on Sources

Mohammad Ballan

61- Fraxinetum An Islamic Forntuier stat in tenth century provence .